الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف ـ المسيلة ـ
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية وآدابها

رقم التسجيل:

ط1-إبراهيم سويسي:941685
ط2-عاشور عريوة:931871

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة ماستر أكاديمي التخصص: أدب حديث ومعاصر
بعنوان

صورة الأم في شعر نزار قباني

دراسة سيميائية

إعداد الطالبين:
إبراهيم سويسي
عاشور عريوة

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
فتح الله بن عبد الله	أستاذ محاضر -أ	جامعة المسيلة	رئيسا
خليفة عوشاش	أستاذ محاضر -أ	جامعة المسيلة	مشرفا ومقرر
زكري بحوص	أستاذ التعليم العالي	جامعة المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية:2022/2021

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر

نشكر الله سبحانه وتعالى على فضله ومنه وتوفيقه

فالحمد لله الذي لولاه ما كنا لنصل إلى إنجاز هذا العمل المتواضع

نتقدم بالشكر الجزيل والتقدير للمشرف الدكتور " عوشاش خليفة " على ما قدمه لنا

من نصح وتوجيه وإرشاد وما أفادنا به من تجربته وخبرته في مجال البحث العلمي

كما نتقدم بجزيل الشكر وفائق التقدير والاحترام لكل الأساتذة والزملاء بجامعة المسيلة

على ما قدموه لنا من معلومات ونصائح كانت جد مهمة

كما نتقدم بالشكر والعرفان إلى كل من ساهم من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا العمل المتواضع

إهداء

إلى روح والدي رحمه الله إلى أمي حفظها الله إلى اسرتي :الزوجة.

أبنائي: عبد العالي، سليمان، صبوحة(لجين)، وجنة الرحمن .

إلى كل أساتذتي من جامعة باتنة أخص بالذكر الدكتور كمال عجالي. والدكتور عبد القادر دامخي

إلى أستاذي المشرف خليفة عوشاش والدكتور زكري بحوص.

إلى كل من عرفناهم بنبل أخلاقهم من دفعة ماستر2:2021\2022

إبراهيم سويسي

إهداء

الحمد لله الذي وفقنا ويسر لنا عملنا هذا، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين محمد صلى الله عليه وسلم.

أهدي ثمرة عملي إلى روح أمي رحمها الله، وإلى أبي حفظه الله ورعاه، إلى زوجتي فاطمة وبناتي ميمونة، ومسعودة منار، وآلاء زهرة، وابني هيثم.

إلى من سهل لي الدراسة وشجعني الدكتور بوزيدي رحمون،

إلى أستاذي المشرف خليفة عوشاش الذي لم يدخر جهدا في نصحنا وتوجيهنا ومساعدتنا على إتمام هذا العمل.

إلى كل من علمي حرفا ودرست على يديه ونهلت من علمه معلمين وأساتذة.

عاشور عريوة

مقدمة

مقدمة:

مقدمة

إن العثور على بدية أي شيء لأمر جد صعب، لكن هذه الصعوبة تنزاح عند الانطلاق في هذا العمل. لنصل إلى المبتغى الذي نبحث عنه. إن الولوج إلى شعر نزار قباني بالدراسة والتحليل فيه من المتعة قدر المتعة التي نجدها ونحن نقرأ تلك الأشعار التي كتبها، وإن كانت الدراسات التي تعرضت لدواوين نزار بالدراسة ليست بالقليلة، وفي جل هذه الدراسات كان نزار عبارة عن شاعر للنهود وللمرأة وللجنس وللسياسة في بعض الأحيان. ولم نجد دراسة خاصة بالأم أو الأخت خص بها الدارسون نزار قباني وهو ما شجعنا على اختيار هذا المسلك في بحثنا وهو "صورة الأم عند نزار قباني". لقد حاولنا تطبيق المنهج النفسي لدراستنا هذه. فقسمناه إلى ثلاثة فصول تسبقهم مقدمة ثم تمهيد، وختمنا بخاتمة، فأما التمهيد فتناولنا فيه علاقة علم النفس بالأدب، وتناولنا فيه أهمية الدراسة الادبية وعلم النفس وكيف بدأت وأهم روادها وكذا أهم الكتب التي تناولناها.

أما الفصل الأول فيتناول جوانب من حياة الشاعر، كان الجزء الأول منه عن حياة نزار قباني(مولده–نشأته–رحلاته.)، وفي الجزء الثاني تناولنا عالمين اعتبرناهما في بحثنا المؤثرين الأساسين في تكوين شخصية نزار وهما عامل الأمومة وعامل الأبوة.

أما الفصل الثاني فقد تطرقنا فيه بالدراسة لام ما خص به نزار قباني الأم والمرأة الأم التي يبحث عنها فكانت دراستنا للفصل الثاني عبارة عن عناصر، أولها صورة الأم من خلال المرأة، وثانيها إشكالية الأوديبية بالنسبة له وثالثها وفاة والدة نزار وتأثره بذلك الحادث، وأما الجزء الرابع منها وهو ظهور بلقيس في حياته.

أما الفصل الثالث فقد كان عبارة عن دراسة فنية لأن أي بحث كامل لا بد أن تكون فيه دراسة فنية، وكانت البداية باللغة الشعرية التي جاءت سلسلة سهلة وظفها، ثم الصورة

الشعرية التي طورها بأسلوب شيق وأخيرا الموسيقى الشعرية التي تمتد داخل القصيدة بساطا من الإيقاعات والألحان الرقيقة.

أما الخاتمة فكانت عبارة عن نتائج توصلنا إليها من خلال هذا البحث وهي أن نزار قباني كان يبحث عن الأم في أي المرأة تعوضه عن أمه.

أما فيما يخص الصعوبات التي واجهتنا في بحثنا هذا، عدم توفر المراجع والمصادر. وذلك لافتقار لأعمال نزار قباني وكذا الجدة الموضوع وعدم وجود مؤلفات تتحدث عن الام عند نزار قباني إلا أننا تحصلنا على بعض المراجع من طرف بعض الأساتذة.

أما بالنسبة للمصادر والمراجع المعتمدة فكانت الأعمال الشعرية (الدواوين) ديوان أحلى قصائدي، وكتاب قصتي مع الشعر لنزار قباني، والنرجسية في أدب نزار قباني لخريستو نجم وغيرها.

وأخيرا نتقدم بالشكر الجزيل لاستأذنا المشرف الذي لم يبخل علينا بالنصائح والتوجيهات.

تمهيد

لفهم الأدب وتفسير أعماله قامت العلاقة بين علم النفس والأدب وهي علاقة لا تحتاج إلى إثبات ولا تقبل ردها بل ما يجب هو إبراز هذه الرابطة وشرحها.

إن النفس بمفهوم جوهرها الخالص هي التي تخلق الأدب الذي يضيء الحياة. والأدب والذي يسير الحياة ليحيط بجوانب النفس وما يختلج فيها.

وأصل هذه العلاقة قائم منذ القدم، ولا سيما منذ أن أدرك الإنسان وسيلة التعبير والإفصاح عن نفسه فقد أحس بها وإن لم يتضح هذا الإحساس بالنسبة له"–فقد أحس الإنسان منذ البداية بهذه العلاقة ولمس آثار وغن كان هذا الإحساس مبهما حتى إذا بلغ مرحلة كافية من المضج راح يتأمل هذه العلاقة ويستكشف إسرارها وتاريخ البلاغة القديمة ليست إلا صورة لمحاولة الإنسان المتجددة الدائبة في سبيل تحديد طبيعة هذه العلاقة"[1]

ويدلل الدكتور عز الدين إسماعيل على فكرته فيكمل قائلا:" وقد كان تقدم أرسطو بمفهوم التطهير الكاترسيز في حديثه عن أثر المأساة في الجمهور أول معلم حقيقي من معالم الطريق إلى شرح العلاقة بين الأدب والنفس على أساس من المعرفة شبه العلمية. إنها أول محاولة لتجنب العبارات الفضفاضة في شرح هذه العلاقة، والانتقال من مجرد الإحساس المبهم إلى الإدراك.

والمؤكد أن كثيرين من النقاد والبلاغيين العرب قد لمسوا مظاهر هذه العلاقة على نحو أو آخر. فانتبهوا إلى الظروف التي توتي النفس فتنشئ الأدب، كما أحسوا بأثير الأدب في النفس وإثارة ألوان عدة من المشاعر. غير أن كتابات هؤلاء لم تتجاوز مرحلة الإحساس المبهم إلى الشرح الموضوعي. فلم يحددوا معلم التجربة الفنية. كما لم يشرحوا لماذا تتأثر النفس بهذا العمل الأدبي أو ذاك شرحا علميا موضوعيا ".[2] يتبين لنا مما سبق ذكره إن العلاقة بين علم النفس والأدب كانت منذ القدم لكنها لم تتعدى مجال الإحساس المبهم ولم تصل إلى الحد العلمي في تحديد أسس هذه العلاقة في نهضتنا الأدبية الحديثة بدأت هذه العلاقة في البروز والتطور أكثر إلى الإحساس واع ومنهج علمي يدخل مجال الإدراك التام للأديب ويجسد تطبيقا في الأثر الأدبي له، ولاسيما عند اكتشاف التحليل النفسي في الغرب. فأصبحت الدراسة النفسية للأدب منهجا مألوفا وكان يمثلها " سيغمون فرويد" الذي" ذكر أن الشعراء قد اكتشفوا اللاشعور قبل أن يكتشفه هو. وأننا نستطيع أن نتعلم الكثير من ديناميات العمليات السيكولوجية من دراسة هاملت و الإخوة كرامازوف ، وألحق ان فرويد نفسه كان أديبا وكاتبا ودراميا في عرضه للحالة ، كما كان واعيا تمام بالقرابة الوثيقة بين التحليل النفسي و الأدب في سعيهما المشترك وراء الحقيقة وفي اهتمامها بالدوافع

[1] عز الدين إسماعيل. التفسير النفسي للأدب. دار العودة. بيروت. ط4. 1981.ص13.

[2] المرجع نفسه. ص13–14.

الإنسانية"[3] ويتضح من ذلك أن "فرويد «قد استفاد كثيرا من مطالعاته حول التراث البشري التي كانت سببا في اكتشافه اللاشعور وأحسن دليل على ذلك إجابته التي رد بها عندما سئل ذات مرة عن الأساتذة الذين أثروا في تكوينه ، فكان جوابه إشارة من يده نحو مكتبه حيث اختطفت روائع الأدب العالمية".[4]

ويبدو إن الشعراء هم علماء النفس الأوائل في نظر فرويد، وهم الذين جعلوا الشعر كتمهيد لتوطئة الأسس التي قام عليها علماء العصور الحديثة لأن: حياة الإنسان النفسية مزيج معقد من الشعور واللاشعور بينهما القوة العازلة أي الكبت فإذا كانت الكلمة هي أداة التعبير عن الخبرة، وهذه تحمل بشكل أو بآخر أثر اللاشعور، فإن تحليل الخطاب هو معبر المحلل إلى المضمون أو اللاشعور، من هنا العلاقة الوثيقة بين الأدب والنفس".[5]

والمادة المعروفة عن هذا الموضوع تبرز في نظرة فرويد للأثر الأدبي" على انه يمثل على النحو واسع عرضا مرضيا مستقرا وراء ظاهرة المعنى الصريح الذي يشير إليه النص الأدبي لأن النص الأدبي عند فزويد شأنه الحلم يحمل معنيين أو مضمونين أحدهما ظاهرة وثانيهما كامن لا يمكن الوصول إليه إلا باستخدام طريقة التحليل النفسي القائمة على التداعي الحر وفهم الأحلام"[6] والأحلام عند فزويد لا تقتصر على صاحب الحلم وحده بل هي تجمع بين الميراث و اللمحات العامة للعقل والجنس البشري وتطوره في أيامه الأولى ، وكما أن الحلم هو تعبير الوحيد عن الرغبة التي صدت في الواقع ولم تشبع فكذلك النشاط الفني فإنه لم يجد له إشباعا في العالم الحسي فاتخذ لنفسه من العالم الوهم والخيال عالما خاصا به يعبر من خلاله عن نفسه وهذا ما يسمى باستبدال الغرض الواقعي بالغرض الخيالي" لكن فرويد لم يكتب إلا ثلاث دراسات تطبيقية طويلة ، الأولى عن قصة ألمانية مغمورة هزيلة فنيا بعنوان هذيان و أحلام في قصة كراديناليانسن وذلك سنة1906،والثانية عن الرسام الايطالي ليوناردو دافينشي بعنوان ذكرى من الطفولة ليوناردو دافينشي وذلك سنة 1910، أما الثالثة فكانت حول شخصية الكاتب الروسي دستويفسكي بعنوان دوستويسكي وجريمة قتل الأب وذلك سنة1928"[7]

ومن خلال هذه الدراسات نلمس المنهج الفرويدي الأكثر في تفسيره للأدب وتبعه بعد ذلك الكثير من تلاميذه أمثال: «رأست جونز في تفسير "هاملت «على ضوء عقدة أوديب ثم أتو رانك في تحليله لمسرحية بوليوس قيصر

---

[3]عز الدين إسماعيل. المرجع السابق. ص7.

[4]د. خريستو نجم. النرجسية في أدب نزار قباني. دار الرائد العربي. بيروت. ط1. 1883.

[5]المرجع نفسه. صفحة نفسها.

[6]أحمد حيدوش. الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر. 1983.ص14-15

[7]أحمد حيدوش. المرجع السابق. ص16.

لشكسبير، ثم شارل بدوان في دراسته عن فيكتو هوغو، ثم رينية لافورج في كتابه "هزيمة بود لير" لو شئنا التمثيل أيضا لطالت اللائحة بأسماء الكتب العالمية المشهورة"[8]

ويتضح منكل ما سلف ذكره أن التفسير للنفسي للأدب تطور على يد علماء مدرسة التحليل النفسي وغن كانت بوادر هذه العلاقة الأولى عند النقاد الرومانتيكيين ولكنها ازدهرت على يد علماء مدرسة التحليل النفسي، ولا سيما فرويد. ولذلك كانت الإشارة إليهم أكثر وذلك للدور الكبير الذي لعبوه في توسيع ورقي هذه العلاقة. أما عن كيفية انتقال هذه الدراسات في الأدب العربي فكان أول ما عرفناها في أواخر القرن التاسع عشر والعقد الأول من القرن العشرين، وقد كانت الرومانتيكية عاملا حاسما في نشأة هذا الاتجاه وكذلك كان لامتداد التفكير والتفسير العلمي للأدب تأثيره الواضح في ذلك ولا ننسى وجود الأصول التراثية التي وجد فيها أدباءنا مبتغاهم على ضوء هذا الاتجاه. وقد لعبت الثقافة العلمية الغربية على تعزيز هذا المنحى خاصة في رحاب الجامعة. حتى إذا كنا في عام 1938[9] أنشئت كلية الآداب بمصر فرعا جديدا لطلبة الدراسات العليا تدور حول علاقة علم النفس بالأدب.

وكان الأستاذان أحمد أمين ومحمد خلف الله أحمد قد كلفا بإعطاء الدروس في هذا الموضوع وفي عام1939 نشر الأستاذ أمين الخولي في مجلة الكلية بحثا بعنوان" البلاغة وعلم النفس «وأكد فيه وجود العلاقة الوثيقة بين البلاغة وعلم النفس ومدى فائدة الاتجاه النفسي في الأثر الأدبي و الفني و أنها لا تعود الدارس الأدبي ما سماه" المشاهدة النفسية وبدأت تظهر بعد ذلك معالم المنهج تتضح: إذ حاول العقاد بكتابه عن[10] (أبي نواس) شرح شخصية هذا الشاعر عبر حقائق نفسية وعلمية وانتهى به المطاف على أنه نرجسي وأن نرجسيته كانت شاذة وأضاف بعد كتابته عن(ابن الرومي). ولقد حدد فيه كل معالم هذه الشخصية، على خلاف (أبي نواس) حيث حلل طبيعة شخصية.

وجدير بالذكر هذا أيضا دراسات الدكتور محمد النويهي في المضمار ففي كتابه "ثقافة الناقد الأدبي" يحدد المعرفة النفسية اللازمة للناقد حتى يحسن فهم العمل الأدبي والحكم عليه وكتابه عن" شخصية بشار" عام1951 الذي لا يختلف منهجيا عن كتاب العقاد عن "ابن الرومي" ويطالعنا في 1953 بكتاب آخر عن "نفسية أبي نواس " وهو صبغة جديدة للاستفادة من تحليل نفسية الشاعر فهم شعره .ولقد خاض كذلك في هذا المجال

[8] د. خريستو نجم. النرجسية في أدب نزار قباني. دار الرائد العربي. بيروت. ط1. 1883.ص10.
[9] عز الدين إسماعيل. التفسير النفسي للأدب. ص14.
[10] المرجع نفسه. ص15-16.

المازني[1] وعبد الرحمان شكري وكل حسب ما أعطى وفهم، وبعدهم عز الدين إسماعيل[2] ومصطفى سويف وأمين خالد وغازي باركس وقد وجهت لهذا المنهج عدة انتقادات. ولكن رغم ذلك لا يمكن أبدا إنكار فائدة علم النفس التحليلي للأدب لان النفس هي التي تضع الأدب والأدب هو صانع النفس والنفس التي تلامس روح الحياة لتخرج لنا الأدب هي ذات النفس التي تلامس روح الحياة لتضع الأدب إنهما يتنفسان من بعضهما البعض، ولا يلتقيان إلا ليضعا للحياة معنى، والإنسان لا يجد لنفسه مفهوما إلا حين يعرف للحياة معنى ولذلك يجب دائما فهم شخصية الأديب لفهم عمله. كما قال سانت بيف:" فهم العمل الأدبي غير ممكن إلا بفهم الإنسان الذي أنتجه".[3] من ذلك نربط بين الحالة النفسية اللاشعورية للمبدع وإبداعه وكثيرا ما ينتظر إلى هذه الرابطة نظرة مرضية ولقد كشفت عدة دراسات شخصيات أدبية تعاني فعلا من أمراض نفسية أو محروم تعززه الموهبة في عملية الإبداع الفني

على أنه" إنسان من الناس محروم من تحقيق رغباته تحقيقا طبيعيا سواء لكبت داخلي أو لظروف خارجية. إن هذا الإنسان سيحاول أن يحقق هذه الرغبات بطريقة أخرى من الطرق المفتوحة أمامه أن يمارس نشاطا فنيا، أن يخلق أثر فني...هذا النشاط الفني الذي يعوه عن حرمان ... إن حرمانه من تحقيق رغباته تحقيقا تعويضيا صعيديا وإن سألت علماء التحليل النفسي الآن لماذا كان هناك أشخاص يعانون نفس ما يعانيه الفنان من حرمان، ثم هم لا يعوضون عن هذا الحرمان بالخلق الفني أجابوك بأن عامل الموهبة هو الذي يتدخل"[4]

والتحفظ الأهم الذي يمكن أن نخلص إليه " هو أن نتذكر دائما أن الآثار الأدبية إن كانت ثمرة شخصية المؤلف، فإن في الكاتب المبدع دائما صورة إلى للتحرر من شخصيته، وهو يحقق هذا التحرر كثيرا أو قليلا، فإذا هو يخرج من جلده ليندس في جلد غيره كما سبق وأن وضحنا ذلك من قبل، وعلى هذا هو الأساس يمكن أن تكون آثار المبدع أكبر من شخصيته. كما يمكن أن تكون أقل منها أيا فرب جانب واحد من شخصيته لم تعبر عنه آثاره، ورب وجوه من الحياة النفسية صورها دون أن تمت إلى تجاربه الشخصية بصلة ولا شك أن عالم النفس يستطيع أن يتحاشى مزالف الخطأ ها هنا بما يحققه من نقلة دائمة بين آثار المؤلف مسيرة حياته"[5]

---

[1] أحمد حيدوش. المرجع السابق. ص43-44.

[2] خريستو نجم. النرجسية في أدب نزار قباني. ص10-11.

[3] أحمد حيدوش. الاتجاه النفسي للأدب في النقد العربي الحديث. ص71.

[4] لسامي البارودي. علم النفس والأدب. دار المعارف. القاهرة. ط2. ص243-244.

[55] لسامي البارودي. المرجع السابق. ص254.

والتحليل المباشر لشخصية الأديب عبر المنهج العلمي هي الأقرب إلى الصدق نتيجة من أن ندرسه من خلال أثره الفني. وهذا ما سرنا به في بحثنا هذا الذي يحتاج إلى مواصلة نرجو أن تكتمل في المستقبل إلى نتيجة حقيقية لشخصيتنا المدروسة من خلال تحليل نفسي منهجي وعلمي.

ودراستنا لهذه الشخصية بصفته إنسانا عاديا له مقومات نفسية كغيره من البشر وفي نفس الوقت كفنان يحمل مؤهلات الموهبة والتفرد الشخصي.

تمهید

الفصل الأول

عوالم تشكل الدلالة عند نزار قباني

-عوالم الأسرة
-عوالم ثقافته
-عوالم شخصية الشاعر

1عوالم الأسرة

1.1دلالات المولد:

ولد نزار قباني في سوريا سنة 1923 من شهر آذار (مارس) وقد كانت ولادته في دمشق القديمة وهي العاصمة السورية، يقول عن ولادته:" كانت الأرض هي الأخرى في حالة ولادة". لقد كانت الأرض هي الأخرى في حالة ولادة".[1] لقد كانت الأرض هي تستقبل أزهى وأبهى الفصول على الإطلاق وهو الربيع إذ يقول أيضا:"...كان الربيع يستعد لفتح حقائبه الخضراء ... الأرض و أمي حملتا في وقت واحد ... وضعتا معا"[2] ويعود نسب نزار إلى أبيه توفيق القباني الذي كان صانعا للحلويات في زقاق معاوية ، وكان يمول الحركة الوطنية المكافحة للاحتلال الفرنسي حيث كان بيته مركز يلتقي فيه المناضلون لوضع الخطط ، وتنظيم الإضرابات وتخطيط وسائل المقاومة ضد الاستعمار. يقول ن أبيه :" كان أبي إذن يصنع الحلوى ،ويصنع الثورة،وكنت أعجب بهذه الازدواجية فيه "[3] والملاحظة على أبيه أنه كان يجمع بين صناعتين مختلفتين أو بتعبير دقيق منفصلتين وردد بين الكادحين أنه أنفق خمسين عاما من عمره، باستنشاق روائع الفحم الحجري، ويتوسد أكياس السكر وألواح خشب السحاحير، وكان يعود من معمله في زقاق(معاوية) كل مساء تحت مياه المزاريب الشتائية كان سفينة مثقوبة"[4]

2.1 تشكيله الأسري:

---

[1]نزار قباني. قصتي مع الشعر. مشورات نزار قباني. بيروت. ط1. 1973.ص26.

[2] المصدر نفسه. ص26.

[3]المصدر نفسه. ص28.

[4]المصدر نفسه. ص28.

تتشكل أسرة نزار من سبعة أفراد: الأب ولام وخمسة أولاد، يعتبر نزار الولد الثاني في إخوته فهو الرقم "اثنان" من بين أربعة صبيان وبنت وهم المعتز ورشيد وصباح وهيفاء.

أما عن أسرته، فهي من الأسر المتوسطة الحال التي يشقى فيها الأب ويتعب من أجل أن يوفر العيش الهنيء لأبنائه. يقول عن أبيه:" لم يكن أبي غنيا ولم يجمع ثروة، كل مدخول معمل الحلويات الذي كان ينفق على إعاشتنا وتعليمنا"[5]

أما منظر أبيه وهو عائد من عمله فقد ترك الأثر الكبير في حياته فهو لازال يتذكر مظهر أبيه وهو مطلي بالفحم وعلامات الإرهاق والتعب بادية على وجهه حيث يصف لنا هذا فيقول:" وإني لأتذكر وجه أبي المطلي بالفحم، وثيابه الملطخة بالنتح والحروق".[6]

رغم هّذا كله فإن نزار كان يتهم دائما بالانتساب إلى الطبقة البورجوازية والانتماء إلى الطبقة الراقية في المجتمع. وأنه من الأسرة النبيلة ذّات لجّذور التاريخية وأنه من أصحاب السلالاتّ ذات الدم الأزرق وأنه من العائلات التي تملك المال الوفير ونجده يرد على هؤلاء فيقول:"كما قرأت ألام من يتهموني بالبورجوازية والانتماء إلى الطبقة المرفهة والسلالات ذات الدم الأزرق–أي– وأي دم الأزرق –هذا الذي يتحدثون عنه؟ إن دمي ليس ملكيا، وشاها نيا، وإنما هو دم عادي كدم الآلاف الأسر الدمشقية الطيبة التي تكسب رزقها بالشرف والاستقامة والخوف من الله".[7]

كانت عائلة نزار تقطن في إحدى بيوت دمشق القديمة التي كانت تسمى (مئذنة الشحم) هذه الدار التي ولد فيها نزار وترعرع فيها وقضى لسنين الأولى من حياته فيها، وقد كان لهذا البيت الأثر لكبير في تكوين شخصيته والتأثير على اتجاهاته في الشعر. يقول:" لابد من العودة مرة أخرى إلى لحديث عن دار (مئذنة الشحم) لأنها المفتاح على شعري

---

[5]نزار قباني. المصدرالسابق. ص29.
[6]نزار قباني. المصدر السابق. ص30.
[7]نزار قباني. المصدر السابق. ص30.

والمدخل الصحيح إليه. ويعتبر الحديث هذه الدار تبقى الصورة غير مكتملة. ومنتزعه من إطارها".[8]

فمن خلال قول نزار نلاحظ أن لهذا البيت الباع الطويل والأثر الكبير في حياته، فهو يشبهه بأنه قارورة عطر ويؤكد على هذا التشبيه على كل مشاعره حيث كان يحبه كثيرا ويحبذ ان يبقى فيه طوال حياته حيث يقول:" هذا البيت الدمشقي الجميل استحوذ على كل مشاعري وأفقدني شهية الخروج

على الزقاق ...كما يفعل الصبيان في كل الحارات".[9]

هذا البيت الجميل الرائع حسب ما وصفه نزار، قضى فيه طفولته وكان يراه نهاية حدود العالم:" طفولتي قضيتها تحت (مضلة الفيء والرطوبة) التي هي بيتنا العتيق في (مئذنة الشحم) كان هذ البيت هو نهاية حدود العالم عندي. كان الصديق، والواحة والمشفى والمصيف..."[10]

3.1 عوالم الثقافة

أما عن تعليمه فأول مدرسة دخلها نزار هي الكلية العلمية الوطنية في دمشق وكان من عمره وقد تخرج منها وهو يبلغ سن الثامنة يحمل شهادة البكالوريا (القسم الأدبي). حيث انتقل بعدها إلى مدرسة التجهيز حيث تخرج منها بشهادة البكالوريا الثانية (قسم الفلسفة). دخل جامعة دمشق وتخرج منها سنة 1940 وهو يحمل إجازة الحقوق، وبعد هذا بارعة سنين تقريبا دخل السلك الدبلوماسي أي سنة 1945 حيث مثل بلاده في كل من لندن ومدريد وبكين وشغل في هاته العواصم منصب سفير لبلاده سورية في القاهرة. مكث هناك مدة ثلاث سنوات من سنة 1945 حتى سنة 1948 ليغادرا بعد ذلك، إذ عين سفيرا لبلاده في

[8]نزار قباني. المصدر السابق. ص31.
[9]نزار قباني. المصدر السابق. ص33.
[10]نزار قباني. المصدر السابق. ص34.

العاصمة البريطانية لندن الذي قضى فيها هي أيضا ثلاثة سنين (1952–1955) ليرحل إلى الجنوب من إنجلترا ليحط الرحال بإسبانيا حيث شغل منصب سفير لبلاده في مدريد، وهذه العاصمة التي تمثل شيئا كبيرا بالنسبة للعرب باعتبارها كانت مركز إسلاميا في عهد مضى. أما بالنسبة لنزار فقد قضى فيها أحلى أيامه حياته. مكث هناك أربعة سنوات (1972–1977) وقد عبر نزار عن حياته في إسبانيا بأنها لم تكن عادية، وأنها مختلفة عن حياته في لندن مثلا. وهذا راجع للاعتبارات التاريخية المعروفة:" أما التجربة الإسبانية في حياتي فقد كانت مرحلة الانفعال القومي والتاريخي"[11] كما يصور لنا إسبانيا في نظر العرب بصفة عامة:" إن اسبانيا بالنسبة للعربي هي وجع تاريخي لا يحتمل، فتحت كل حجر من حجارتها ينام خليفة، ووراء كل باب خشبي من أبوابها ...عينان سوداوان وفي كل غرغرة نافورة في منزل قرطبة صوت امرأة تبكي على فارسها الذي لم يعد..."[12]

يغادر نزار مرة أخرى بإسبانيا ليتوقف هذه المرة في جنوب شرق آسيا بالضبط في الصين التي قضى بها سنين 1958–1970. هذه المدة القصيرة قضاها في بكين لم تمنعه من أن يأخذ نظرة عن شعب الصين العملاق وعن ثقافته العريقة وعن حضارته العظيمة، والهم من سورها العظيم، وهو يعترف بهذا إذ يقول انه يستطيع أن يتحدث عنها كشاعر، ولكنه يستطيع الحديث عنها كمثقف. وهذا راجع إلى تنوع الثقافات، وكثرتها في الصين، ولا أحد يستطيع أن ينكر عليها حضارتها العريقة.

بعد هذه الرحلة الطويلة في سلك الدبلوماسي، والتي قادته على عدة أقطار من العالم، وإلى أجمل وأروع العواصم في العالم، يعود شاعرنا على وطنه الأم لبنان. هذا البلد الذي يعتبره نزار من أروع البلدان العربية التي حط الرحال به سنة 1977. وقد ارتبط شاعرنا بهذا البلد ارتباطا وثيقا حيث تعتبر لبنان بالنسبة إليه الأرض التي زرع فيها بذور شعره الأولى، وهو يتحدث عنها يقول:" فلبنان كان الغناء الذي احتوى شعري وأعطاه شكله

[11]نزار قباني. المصدر السابق. ص106.
[12]نزار قباني. المصدر السابق. ص107.

ولونه ورائحته، في أرض لبنان زرعت بذور قصائدي الأولى، فاحتضنها، وأطعمها، وسقاها، حتى صارت غابة كثيرة لشجر، ممدودة الأفياء ".[13]

لقد تجول نزار قباني في معظم البلدان العربية منها العراق إذ شارك في مهرجان الشعر في قاعدة الخلد سنة 1979، وقد لقي شعره تجاوب كبيرا من طرف الشعب العراقي، وكذلك تجواله في السودان وعدة دول عربية.

ومن خلال هذه الرحلات لطويلة التي قادت شاعرنا إلى الكثير من دول العالم، ومناطق متعددة من هذا الكوكب أكسب الشاعر ثقافة واسعة وهائلة، وكما معرفيا كبيرا. ولغة جيدة ساهمت في الاتجاه الذي شكله في شعره، بالإضافة على معرفته الكبيرة بعدد هائل من لشعوب والأجناس الأخرى.

4.1 العوالم شخصية الشاعر

هي المعبر الوحيد للكنز الملكي للحياة الغورية والباطنية للإنسان والتحليل النفسي مؤمن بهذه القضية، ولا سيما إن كانت تخص معرفة شخصية أديب أو شاعر ما، كشخصية "نزار قباني". شخصية بحثنا هذا، وبذلك تصبح الطفولة ليست فقط هي معبر للحياة لباطنية بل هي كذلك نبع ننهل منه لمعرفة سر الملكة الشعرية التي يمتاز بها الشاعر عن غيره. ونزار نفسه يعترف بذلك:" الطفولة هي المفتاح إلى أدبي، وكل محاولة لفهمي خارج دائرة الطفولة هي محاولة فاشلة..."[14]

ونحن كذلك سندرسه تحت هذا المعبر الطفولي لننفذ من خلاله إلى شخصيته، منها إلى شعره، ولذلك رأينا أنه من منهج الدراسة ومخططها أن ننفذ أولا من حلقة عامل الأمومة التي هي مجال دراستنا في هذا البحث كأهم حلقة في سلسلة شاعرنا.

[13]نزار قباني. المصدر السابق. ص114.
[14]نزار قباني. قصتي مع الشعر. ص144.

لو دخلنا مع نزار في حوار منولوج علني فسألناه ماذا تعني لفظة الأم بالنسبة إليك؟ فيجيبنا:" أمي ينبوع عاطفة يعطي بغير حساب".[15] هكذا كان يرى نزار أمه التي تعلق بها وكيف لا!! وهو الطفل المدلل رغم وجود إخوة له، حيث يذكر نزار ذلك في سيرته الذاتية قائلا:" كانت –أمه–تعتبرني ولدها المفضل، وتخصني دون سائر إخوتي بالطيبات. وتلبي مطلبي الطفولية بلا شكوى وتذمر"[16] ولقد لعبت أم نزار دورا ليس بالهين في تكوين شخصيته إن لم نقل تكوينها الكلي حيث كان مدينا لها في كل شيء حتى في السلوكيات العاطفية التي كانت تتصرف بها معه مثل الألفاظ التي تعامل بها الأم[17] طفلها مثل:" يا صغيري، ويا طفلي"، والمسح على الجبهة وتفكيك شعره بالمتشابك على حد تعبيره وتمديدها له فوق زنودها مشفقة عليه، محاولة تلطيف أعصابه والتخفيف من حدة كآبته.

كذلك كان يأخذ التأثر من صغره، وأخذ هذا الشعور يكبر ويتسع حتى صار مقياسا للمرأة التي يرتاح نزار لمعاشرتها، ورغم انه طاف معظم بلدان العلم وعرف مئات النساء إلا أنه لم يعثر على واحدة تعامله مثلما كانت أمه تعامله به، واعترف بذلك في قصيدته التي أرسلها غليها بعنوان:" خمس رسائل إلى أمي":

وطفت الهند، طفت السند، طفت العالم الأصفر

ولم أعثر...

على امرأة تمشط شعري الأشقر

وتحمل في حقيبتها

إلى عرائس السكر

[15] نزار قباني. المصدر السابق. ص73.
[16] نزار قباني. المصدر السابق. ص73.
[17] خريستو نجم. النرجسية في أدب نزار قباني. ص48.

وتكسوني إذا أعرى

وتتشلني إذا أعثر ... أيا أمي ...أيا أمي."[18]

ويظهر مما سبق ذكره أن شاعرنا الأديب مصاب بما يسمى علم النفس بهالة ألام أو صورة الأم أو مثال الأم ن وهو مصطلح نفسي يعني في علم النفس:" الصورة لمثالية التي يكونها الطفل عن أمه وتلازمه من سن الطفولة حتى الكبر بحيث تغدو رمزا لتأثير الأم في نفس الشخص. هذا التأثير الذي يستقر في الذات ويمارس فعله بصورة ى شعورية في أحيان كثيرة "[19]

وظلت أم نزار تعامله بنفس اللين والاهتمام حتى بعد كبره، يقول نزار:" وسافرت بعد ذلك على جميع قارات الدنيا، وظلت مشغولة البال على طعامي وشرابي ونظافة سريري، وتتساءل كلما دلست الأسرة على مائدة الطعام في دمشق: ترى هل يجد (لولد) في بلاد الغربة من يطعمه؟ ... والولد هو أنا بالطبع ... ولا طالما طارت الطرود الأطعمة الدمشقية إلى السفارات التي كنت أعمل بها... لأن أمي لم كن تصدق أن هناك شيئا يؤكل خارج مدينة دمشق."[20]

ولقد بلغ الشاعر الأربعين من عمره. العمر الذي يبدأ الإنسان يحن فيه للماضي ويحاسب نفسه عما حققه، وحن شاعرنا الأديب إلى أمه بعد فراق عشرين عاما"[21]،مات والده خلاله وهو يعمل في السلك الدبلوماسي بلندن وتساءلنا هنا، هو أن نزار رغم طوافه جل بلدان العالم من القاهرة إلى تركيا ولندن وفرنسا وألمانيا وبلجيكا والسويد والدانمارك والصين واسبانيا إلى أن استقر في بيروت، وتعوده على فراق أمه خاصة وأنه تزوج في مطلع الشباب وأنجب ولدين، وما زال يحن إليها حنان الطفل الصغير إلى أمه رغم وعيه؟ وكذا كيف

[18]نزار قباني. ديوان أحلى قصائدي. منشورات نزار قباني. بيروت. ط2. 1971.ص127-128.
[19]د. أسعد رزوق. موسوعة علم النفس. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت. ط1. 1977.ص327.
[20] نزار قباني. قصتي مع الشعر. ص50.
[21]خريستو نجم. المرجع السابق. ص50.

يصارحها بهزائمه العاطفية وخيبته مع النساء وهذا ما يثبت أن نزار مهما كبر لم يزل طفلا ويجب أن يبقى طفلا ويعامل كالطفل لأنه يحن للطفولة، ومعاملة الأم له، فهو يقول لها في قصيدته" خمس رسائل إلى أمي":

فكيف ...فكيف يا أمي

غدوت أبا...[22]

فهو يتساءل عن كيفية كونه أبا وهو لم يكبر لأنه يعتبر نفسه طفلا ولأنه يرى في الطفولة والأمومة كل الشعوب بالحاجة على الحماية والحب والاهتمام والرعاية التي يجدها طول مدة تجواله عبر أحضان حبيباته أو حتى في زواجه المبكر الذي فشل فيه. وهذه نقطة أخرى لتفسير حالة الحنين غير العادية، ففشله هذا وبقاؤه طول هذه المدة عازبا قبل زواجه الثاني، ورحيله هنا وهناك بين البلدان وحيدا، أيقظ والطفل الكامن في أعمق أعماقه فكان ما كان من حنين إنه الإنسان الذي يحب أن يعامل كالعصفور وهذا ما ورد عنده في قصيدة" الحزن ":

علمني حبك أن أحزن

وأنا محتاج منذ عصور

لامرأة تجعلني أحزن.

لا مرآة ابكي بين ذراعيها...

مثل العصفور...[23]

---

[22]نزار قباني. ديوان أحلى قصائدي. ص127-128.
[23]المصدر نفسه. ص36.

إن معاملة نزار كالطفل تزيده انتعاشا وخاصة وهو يتقدم في السن بدل من أن تحبطها وهذا ما يشترطه نزار في حبيبة تريد أن تمارس معه الحب على حد تعبيره لأنه النموذج الأمثل الذي رسخ في ذهنه وهو معاملة أمه له أو نموذج المرأة إلام الذي أنحفر في مخيلته ونقش. ولذلك أصبحت أمه مقياسا لكل امرأة يتعرف بها وجوب استيفائها لشروط الأمومة وهو يعترف بهذا قائلا:"...أن مطالبي من المرأة التي أريد أن تكون حبيبتي مبالغ فيها ومستحيلة التنفيذ، لكنها مطالب شخصية جدا، أولها أن تكون من أحبها تشبهني، وثانيها أن تكون أمي ...أريد أن أقول إنني أعيش بحالة طفولة مستمرة في سلوكي، وفي تصرفاتي وفي كتابتي، إنني أحب بكل حماسة الأطفال، وترفهم، وعن فهم براءتهم ... ومطالبي هي نفس مطالبهم. إني أطلب الرعاية والحماية والاهتمام".[1]والمادة المعروفة عن هذا الموضوع تبرز سرا خفيا آخرا وهو وجود أخته "وصال" في القضية التي انتحرت لأنها لم تستطع أن تتزوج حبيبها، ونزار يتوق إلى هذه العاطفة الصادقة التي تبذل كل شيء في سبيل من تحب ولذلك يمكن أن تكون الوجه الثاني بعد أمه لمثله الأعلى.

ومنه نستطيع القول أن" وصال" أخته و" فائزة" أمه هما أعظم مادة أنثوية تمثل الإخلاص في الحب والتعامل به وبذل كل ما في وسعهما في سبيله ولذلك هما يغطيان بنورهما الوهاج على أي امرأة عرفها نزار في حياته. ويتضح من ذلك سبب ميل نزار للمرأة وتفضيله للصيغة التي يمكن أن تصطبح بها إن إرادته محبوبا لها، ويكثر ذكره وحنينه للمعاملات الطفولية التي تعامله بها أمه كلما تقدم به السن، وهذا مقطع جمع كل المستلزمات المرأة الأم إزاء طفلها الصغير كأن ليس في الأرض قاطبة طفل سواه يخاطب به إحدى حبيباته: [2]

2

أشهد أن لا امرأة أتقنت اللعبة إلا أنت

[1]نزار قباني. قصتي مع الشعر. ص141-146.
[2]خريستو نجم. المرجعالسابق. ص52-53.

واحتملت حماقتي عشرة أعوام كلما احتملت

وقلمت أظافري، ورتبت دفاتري

وأدخلتني روضة الأطفال إلا أنت

أشهد أن لا امرأة تعاملت معي كالطفل عمره شهران غلا أنت

يقول: احكي لي قصصا للأطفال

اضطجعي قربي، عنيني

ويقول: أشهد أن لا أمرآه قد جعلت طفولتي

تمتد للخمسين إلا أنت

وبموت الأم كان حزن شاعرنا الأديب عليها عميقا، فمهما تكاتفت الأيام على أن فلا تستطيع. كان موت الأم عند الفنان عميق الأثر يخلف في نفسه جرحا طفوليا لا يندمل، كان يفقد الأمان والطمأنينة ويتملكه الخوف من أشياء مبهمة لا يستطيع تحديدها... يقول نزار في موت أمه سنة1976" بموت أمي يسقط آخر قميص صوف أغطي به جسدي، آخر قميص حنان، آخر مظلة مطر. وفي الشتاء القادم ستجدونني أتجول في الشوارع عاريا"[1].

فهل نستغرب بعدئذ صرخته في رثائها:" فيا أمي، يا حبيبتي، يا فائزة، قولي للملائكة الذين كلفتهم بحراستي خمسين عاما أن لا يتركوني لأني أخاف أن أنام وحدي"[2] وهذا القول يذكرنا بزوجته الثانية "بلقيس" التي وجد معها كل أنواع الاستقرار التي يمكن أن يحلم بها أي رجل، وخاصة رجل مثل نزار، مثل الرعاية والعناية والحماية والاهتمام. وهذا ما جعله يسترجع معها في كل لحظة من لحظات حياته الطفولة الماضية، فكانت بدل الأم في كل

[1]خريستو نجم. المرجع السابق. ص54.
[2]خريستو نجم. المرجعالسابق. ص54.

شيء بالنسبة للشاعر ولا سيما إذا مرض فهو يطلب منها أن تؤويه إلى صدرها وتضمه لأنه يخشى المجهول ويخشى ظلام الغرفة ويتمسك بها لتظل معه وتغطيه، وكانت بلقيس تستجيب من تلقاء نفسها وبكل رضا، وربما تعامله بتفان أكثر مما يطلب، حسبها في ذلك أنها تقوم بواجبات الزوجة التي في زوجها ذات أخرى لها، وأمها أم أولاده وسيدة بيته ومسؤولة على الكيان الأسري كله. وفي هذا المضمار عادة ما يعرف المحللون النفسانيون أن المرض يجعل من الرجل رجلا طفلا مطواعا لينا بين أيدي زوجته أو حبيبته أو ممرضته ويكن أن تكون رؤية الرجل لهن رؤية الطفل لأمه لأنها تمثل هذا الجانب من الرعاية والاهتمام حيث يذكرنا لنا نزار بموقف جرى له مع زوجته" بلقيس "حين أصيب بذبحة قلبية 1973 ونقل على إثرها للمستشفى. يقول:" زوجتي بلقيس تقود السيارة بيدها اليسرى، وبيدها اليمنى تمسح العرق البارد المتدفق من جبيني كأني طفل سقط في بركة ماء".[1]

ولذلك بعد موت أمه وحزنه عليها وتأثره بها تلاشى نوعا ما هذا الحزن بظهور" بلقيس واتخاذه زوجة وربة بيت. ولكن بعد موت بلقيس عاوده ذلك الخوف وذلك الانهزام والشعور بأعاصير الحياة تهب عليه من كل جانب وان الحنان يسلب منه سلبا وأنه:" يرتجف مثل أوراق الشجر، لا يختلف في ذلك عن طفليه الصغيرين:

وتركتنا نحن الثلاثة ضائعين كريشة تحت المطر

أتراك ما فكرت بي؟

وأنا الذي يحتاج حبك مثل (زينب)أو(عمر)[2]

فخسارة بلقيس كانت خسارة طفل فقد أمه، وقد لمحنا ذلك من خلال حديث أدلى به بعيد موت زوجته حين قال:" أهم ما في نظرة بلقيس إلى خلال اثني عشرة سنة، اعتبارها إياي الطفل الثالث في البيت. كانت دائما تقول لي: أنتم أطفالي الثلاثة: زينب وعمر ونزار.

[1]خريستو نجم. المرجع السابق. ص54.
[2]خريستو نجم. المرجع السابق. ص55.

ولذلك كانت تتصرف معي عندما كنت أمرض أو أغضب أو أثور بنفس الطريقة التي تتصرف بها مع طفليها"[1]

ويظهر مما سبق ذكره سبب ذكر نزار للطفولة في معظم شعره. يقول:

وأظل أحترق الطفولة، والبراءة

والنقاء...

وأنا. وأرجو أن أظل كما أنا.

طفلا يخربش فوق حيطان النجوم كما يشاء

حتى يصير الحب في وطني بمرتبة الهواء.[2]

ويبدو أن هاجس الطفولة عند نزار وميله إلى المعاملة الطفولية مع حبيباته جعلت الدارسين والمحللين ينظرون على أنه مصاب بعقدة أوديب. وعقدة أوديب هي" تقول نظرية التحليل النفسي بأنها عقدة لا واعية تتكون لدى الابن من جراء تعلقه بالأم، وهذا التعلق لا هو جنسي الطابع في نظر المحللين كما تقابله غيرة من الأب مما يسفر بدوره عن شعور بالذنب وصراع عاطفي لدى الابن، يعتبره البعض أمرا عاديا داخل الأسرة بصفة ما أو بأخرى وتقابلها عقدة لكترا، سميت كذلك نسبة إلى أوديب الملك في الأساطير الإغريقية، حيث قتل أباه وتزوج أمه دون أن يعلم حقيقة ما فعله"[3]

لكن نزار يرفض هذا الاتهام في كثير من المناسبات، فتأثره بأمه ليس معناه انه مصاب بعقدة أوديب.

---

[1]خريستو نجم. المرجع السابق. ص55.
[2]نزار قباني. الأعمال السياسية الكاملة. ص11-12.
[3]أسعد رزوق. موسوعة علم النفس. ص209.

يشعل لنا نزار القباني في بداية كتابه " قصتي مع الشعر " لضوء الأحمر إشارة تنبيه لملاحظة خطيرة ، يقول فيها :" أريد أن أرسم وجهي بيدي لا أحد يستطيع أن يرسم وجهي أحسن مني، أريد أن اكشف الستائر بنفسي قبل أن يقصيني النقاد ويفصلوني على هواهم، قبل أن يخترعوني من جديد... أريد أن أكتب قصتي مع الشعر قبل أن يكتبها أحد غيري ... ثلاثة أرباع الشعراء من فير جيل إلى شكسبير إلى دانتيه، إلى المتنبي، من اختراع النقاد، أو من شغلهم وتطريزهم على الأقل، ومن سوء حظ الشعراء القدامى، أنهم لم يكونوا يمتلكون دفاتر مذكرات...الشاعر العربي يبقى صامتا بانتظار حفلة تأبينه، فحفلة التأبين هي المناسبة الذهبية التي يجلس فيها النقاد على قبر الشاعر كي يلعبوا الورق... وأنا طبعا لن أسمح لأحد أن يلعب الورق على قبري لأنني أريد أن أشترك في اللعبة..."[1]

أول ورقة أبادله إياها هي: ماذا يمثل أبوه بالنسبة له؟ فيقول:" إذا كان كل طفل يبحث خلال مرحلة طفولته عن فارس، ونموذج، وبطل ... فقد كان أبي فارسي وبطلي... ومنه تعلمت سرقة النار..."[2]

هكذا كان نزار يعتبر أباه، وكان يذك فيه كلاما كثيرا طيبا ويبدي إعجابه به في كثير من الأوقات ، فيحدثنا عن مكانة أبيه الثورية في الشام، وكيف كان يمول الثورة والثوار ضد المستدر الفرنسي في تلك الحقبة، وعن سلوكه وتعامله وخلقه الكريم المحب لجميع الناس وعن تفكيره الثوري والخالص في أسلوبه وعن صناعته للحلوى، وصناعته للثورة، وكان يعجب لهذه[3] الازدواجية فيه، ودهش لكونه جامعا بين الحلاوة والضراوة، وكيف أنه كان يعيش على تفكيره أبيه لأنه يدرك تماما رغم تعلقه بأمه بان الرجولة الحقة لا يأخذها إلا من

[1]نزار فباني. قصتي مع الشعر. ص4-15.
[2]المصدر نفسه. ص76.
[3]المصدر نفسه. ص28.

رجل، يقول:" بين تفكير أبي الثائر وتفكير أمي السلفي، نشأت أنا على أرض من نار وماء ... كانت أمي ماءا.. وأبي نارا. وكنت بطبيعة تركيبي أفضل نار أبي على ماء أمي."[1]

هذا ما كان من إعجاب والنظرة الواعية في أعمال في أعمال نزار، ولكن ما يهمنا نحن هو تلك الأشياء الخفية وراء اللاوعي التي كانت تظهر من خلاله الرموز والإشارات البعيدة في إنتاجه تجاه أبيه.

وأول ما نشير إليه هو رغبة شاعرنا الطفل في إثبات وجوده وبين الردع الذي كان يواجهه من كل صوب. فالطفل المراهق الذي زودته العناية "فايزة" بأفضل الطاقات و"أعطاه " أعظم القدرات يريد الآن أن يحقق ذاته، وهذه أهم خاصية انفعالية لدى الطفل وتكبر وتتسع أكثر أثناء المراهقة ولكن الطفل يعتقد دائما أنه ذلك الشيء ميسور ولكنه سرعان ما يجد الردع الصارم المتمثل في سلطة الأب الذي يكشف مؤخرا أنه يملك القدرة على الحماية والقدرة على التسلط" ولقد أكدت الدراسات النفسية أن مشاعرنا المكتوبة في أيام الطفولة تحاول أن تجدلها مخرجا إما في مراهقتنا أو في شبابنا وتكتب هذه المشاعر. ومن بين هذه المشاعر ما كان موجها أصلا ضد الآباء (على شكل شعور بالكراهية ورغبة في العدوان) إلا أنه بسبب التقاليد وشعور الطفل بالحاجة إلى والديه فإن المراهقين يتهيبون من مشاعرهم إلى أهداف غير أهدافها الأصلية... ومن السمات الأساسية في هذه المرحلة محاولة المراهق إشباع الدوافع إلى الاستقلال"[2]

وهذا ربما يفسر عدوانية نزار أثناء طفولته وشهوته إلى كسر الأشياء لأنه كان يبحث عن دور مناسب يلعبه.

---

[1]المصدر نفسه. ص74.

[2]مصطفى غالب. في سبيل موسوعة نفسية. منشورات مكتبة الهلال. بيروت. 1985.ص124.

ومما زاد هذا الانفعال تهيجا هو حادثة انتحار الأخت الكبرى"وصال"في مطلع هذه المرحلة الصعبة في حياة أي إنسان منا، وهذا الانتحار الذي كان نتيجة تقاليد ملزمة للفرد وعليه أن يتقبلها طوعا أو كراهية،

وجاء نتيجة رفض الأب لحبيب الفتاة من أن يتزوجها، وأخذها حليلة له فكان ما كان، وبما أن أسرة نزار من بيئة شرقية تخضع لظروف العرف ومتطلباته فكان لزاما على الأب أن ينفذ العرف على ابنته حتى ولو ضد إرادتها. فحدث ما لم يكن في الحسبان إذ كان المجتمع أقوى منه والخارج عن تقاليد المجتمع خارج عن القانون.

وكان أب نزار هو المجتمع المصغر في البيت كله، فلم يترك شيئا فرضه المجتمع إلا وفرضه في الأسرة والبيت حتى على أبسط الأشياء، ورفض نزر بعض الأشياء ولم يتقبلها عن طيب خاطر." عند ما بلغت السابعة من عمري علموني أن مكارم الأخلاق تفرض على أن أبوس يد أبي ولا أبوس بنت جيراننا. فعرفت ما هي التفرقة العنصرية لأول مرة في حياتي"[1]

ومن تلك الحادثة ، وعادات المجتمع المتحجر ، والأب الذي يمثل كل هذا التحجر ولتسلط الرادع، والأحكام لتي لا تقبل النقاش ،فلا غرابة والحالة هذه تشعر " وصال" لأخت خاصة امرأة لمجتمع عامة بنقص تجاه الرجل" لأنه رمز القوة والقدرة والحرية ، ولأنها رمز الضعف والاستكانة والعبودية، ولابد أن ينعكس كذا الشعور على أفراد الأسرة جميعها من الإناث والذكور .فيكون الأب مصدر السلطة والرهبة وعنوان الكبت والقهر... وهذه الحادثة صورة لما يحدث من أمور خطيرة في هذا المجتمع الأبوي... لأنها تشكل الصدمة التي فجرت العدوانية المكبوتة في نفس شاعرنا منذ سنوات طفولته"[2].

---

[1]خريستو نجم. المرجع السابق. ص67-68.
[2]خريستو نجم. المرجع السابق. ص69.

وكان يرفض أن تمارس عليه سلطة، وكان من خلال عدوانيته يمارس السلطة التي تمارس عليه ويفرغ فيها كل تلك الشحنات لمملوءة بالرفض لهذه المعاملة القاسية تجاه الأنثى الأم والأخت ولحبيبة والمرأة ككل.

وبالإضافة يرفض أن تمارس عليه سلطة، وكان من خلال عدوانيته يمارس السلطة نحوها فيما بعد لأنها إنسانة مغلوبة على أمرها. يوجد عامل الجنس الذي كان مكبوتا يخضع لقيم معينة، فكانت ثورة نزار على مجتمع كلي يقمع الأنثى ويكبت الجنس فكان الصدام مع أب وبيئة تقمع الجنس وتترك الأبناء في غابات الفرح. هو معركة أولاد على سرير من الرمل الناعم... لا غالتا فيها ولا مغلوب. هذا موقفي الأساسي من الحب ومن الجنس."[1]

ونراه في موقف آخر ناقما على أبيه المتمثل في عقلية المتحجر في رأيه ويعبر عن أشياء كامنة في داخله:

أفتح صندوق أبي...أمزق الوصية أسحب سيفي غضبا وأقطع الرؤوس والمفاصل المرخية
أفتح أيام أبي...أرى الذي ليس يرى...أدية حشائش طبية أدوية للقدرة الجنسية[2]

وليس بعيد أن يحمل هذا الغليان مسؤولية الأب في موت شقيقيه وموت كل فتاة تعيش في العالم العربي، وقد نقف في شعر نزار على لكثير من مواقف الإعجاب ومواقف التسلط عند الأب. فنزار لم يجد في مراهقته راحة أو فرصة للاختلاء بفتاته لأن النظرات تتبعه وتخترق الجدران أينما ذهب ويسمع أصداء وأصوات من كل حدب تقول له لا.

وهذه خلاصة ما حدث مع شاعرنا في عهد مراهقته وكبته لكل هذه الأشياء نتيجة للقمع المسلط عليه من المجتمع الأبوي وما المتنفس الذي ظهر في كتاباته ووصفه للمرأة جمالا وجنسا وألوانا وقواما إلا تعبيرا عن ذلك. حيث أن القمع في المراهقة يؤدي إلى نتائج عكسية، أما الكبت فهو تهذيب للذات وينتهي بالنسيان واختفاء هذه الدوافع غير مقبولة تماما من

[1]نزار قباني. قصتي مع الشعر. ص149.
[2]نزار قباني. الأعمال السياسية الكاملة. ص249-251.

وعي الفرد، وشاعرنا كما يعاني من القمع لا الكبت " وهذا القمع جعله يختفي في عالم المرأة زمنا طويلا متدثرا بقناع السلبية"[1]

ويبدو أن نزار قد اختفى وراء عالم المرأة الأم ووراء عالم المرأة المجتمع، فهو اختفى وراء عالم المرأة الأم هروبا من قسوة الأب فوجد فيها صدرا شافيا لما كان يصده الأب، ووراء عالم المرأة المجتمع هروبا من الواقع الذي يرفض عليها عرفا يمقته." وأصبح يدافع بلسان المرأة عن قضيتها إلا أن الموضوع كان مناسبة إفراغا لشحنة الكامنة في النفس... التي دفعته لتجنيد طاقته من أجل الدفاع عن قضية المرأة المسحوقة أو المختزلة ... فإن شاعرنا قد حول من حيث لا يدري تعاطفه مع أخته المنتحرة أو أمه الراضخة إلى تعاطف مطلق مع أية امرأة...مجتمع القمع و القهر"[2]وليس معنى هذا أن نزار كان يكره أباه، بل كل ما في الأمر أنه لم يكن يستلطف معاملته العرفية، ولقد سجل نزار في أكثر من موقف ،وفي سيرته الذاتية حبه وإعجابه به وخير دليل على ذلك قصيدته التي رثى بها أباه بعنوان " أبي".

وخير ما نخلص به هو أن كل هذه العوامل لعبت دورا كبيرا في تكوين المزاج الشخصي للشاعر." فمن رعاية الأم المتفانية نشأت علاقة بين الطفل وأمه كادت تذيبه في محيطها ذلك أن الطفل يرتاح على عنايتها ورعايتها وحمايتها، فتوقف شابا عند نموذجها لا يتخطاه إلى عالم الآخرين. وكان طبيعيا أن يتماهى الطفل بأبيه القادر في نظره على كل شيء، غير أن هذا التماهي واجهته صعوبات جمة، وصاحبته نوبات حادة كشفت عن وجه آخر، هو الوجه الظالم القاسي، ومن القمع والخطأ، فنتج تمرد لاوعي على الأب الخاص بسبب انتحار أخته في المجتمع أبوي يقيد حرية الذكور، ناهيك بحرية الإناث المغلوبات على أمرهن في وسط رجعي متزمت، وكانت حصيلة هذا التمرد تفجير قريحة ثورية تتعمد الفضيحة وتسير جنبا إلى جنب مع التغني بالحب والجمال، وربما كان هذا التغني هو الوجه

[1]يوسف عوض. رواد الشعر العربي الحديث. مكتبة الأمل. الكويت العالمية. ص267.
[2]خريستو نجم. المرجع السابق. ص71-72.

الآخر للناحية الثورية في شعر نزار. فالحب والجمال هو قضية التي جاهد الشاعر في سبيلها وتعرض من اجلها لكثير من النقد في مجتمع مكبوت"[1]

ونتيجة لتلك العوامل وتأثيرها في حياة نزار –نزار–بدأت تلك العوامل تظهر في أعماله الفنية سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

[1]خريستو نجم. المرجع السابق. ص74.

الفصل الثاني

سيمياء الأم في شعر نزار قباني

- سيمياء المرأة
- سيمياء عقدة أوديب
- سيمياء غياب الأم
- سيمياء ظهور الزوجة
- موسيقى الأمومة في قصائد نزار

1-سيمياء المرأة

لقد كانت الأم عبر الأجيال والأمم رمزا للعطف والحنان فهي التي تحمل الجنين في بطنها لمدة تسعة أشهر، وتعهده بالرضاعة والرعاية بعد الولادة ويدم ذلك الحنان والعطف مع الأم على أطفالها حتى يصير بوسعهم الاعتماد على أنفسهم لكن رغم ذلك يبقى الخوف عليهم حتى وهم رجال.

تعبر كلمة الأم أعذب ما تتفوه به شفاه البشرية ولو تمعنا لوجدنا أن الأم هي المدرسة الأولى للأبناء. يقول حافظ إبراهيم،

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق

ومن تعاليم ديننا الحنيف أنه أوصانا بها فقال الرسول ... صلى الله عليه وسلم:" الجنة تحت أقدام الأمهات " ونلاحظ أن الأم لها الدور الأكبر في تكوين شخصية الأبناء ويبقى هنا التأثر عند الأبناء حتى الكبر، حتى أن الفرد قد يبقى يبحث عن المرأة التي تعوضه على حنان أمه. لكي يتزوجها ومن بين هذه الشخصيات شاعرنا الذي نحن بصدد دراسته.

فنلاحظ أن نزار قباني يشترط في المرأة التي يريدها شرطين لابد أن يتوفرا فيها. يقول:"...أن مطالبي من المرأة التي أريد أن تكون حبيبتي مبالغ فيها ومستحيلة التنفيذ، لكنها مطالب شخصية جدا. وصغيرة جدا. أولها ان تكون من أحبها تشبهني، وثانيها أن تكون أمي ... أريد أن أقول إنني أعيش بحالة طفولة مستمرة في سلوكي، وبراءتهم، ومطالبي هي نفس مطالبهم، وإني أطلب الرعاية والحماية والاهتمام ..."[1] ومن هنا سيكون منطلقنا في شعر شاعرنا حول المرأة أو الحبيبة التي يبحث عنها نزار قباني، كما نلاحظ تعلقه بطفولته

[1]نزار قباني. قصتي مع الشعر. ص141-145.

وصباه، هذه الطفولة التي كونت شخصيته لأن الشخصية هي المعبر الأول لتكوين شخصية الإنسان، وتكوين الملكات والمواهب، ونزار يعتبر الطفولة هي أساس عمله الشعري. يقول:" الطفولة هي المفتاح إلى شخصيتي، وإلى أدبي، وكل محاولة لفهمي خارج دائرة الطفولة هي محاولة فاشلة"[1]

وقد تأثر نزار قباني كثيرا بأمه واخذ هذا الشعور يكبر عنده حتى صار مقياسا للمرأة التي يرتاح لمعاشرتها، ورغم أنه طاف في الكثير من بلدان العالم وعرف الكثير من النساء إلا أنه لم يجد المرأة التي تعوضه عن حنان أمه وقد اعترف بذلك في قصيدة أرسلها إلى أمه بعنوان " خمس رسائل إلى أمي ":

وطفت الهند، طفت السند، طفت العالم الأصغر.

ولم أعثر

لى امرأة تمشط شعري الأشقر

وتحمل في حقيبتها ...

إلى عرائس السكر

وتكسوني إذا أعرى

وتنشلني إذا أعثر ... أيا أمي ...أيا أمي...[2]

وهنا يظهر لنا أن شاعرنا مصاب بما يسمى بهالة الأم وهو مصطلح نفسي يعني:" الصورة المثالية التي يكونها الطفل عن أمه وتلازمه من سن الطفولة حتى يكبر بحيث تغدو رمزا لتأثير الأم في نفس الشخص، هذا التأثير الذي يستقر في ذات ويمارس فعله بصورة لا

[1]المصدر نفسه. ص2.
[2]نزار قباني. ديوان أحلى قصائدي. ص127-128.

شعورية في أحيان كثيرة"[1] وبقيت والدته تعامله بنفس اللين والاهتمام حتى بعد أن كبر وحتى وهو يعمل في السفارات وذلك لخوفها وقلقها عليه، يقول نزار :" وسافرت بعد ذلك إلى جميع قارات الدنيا، وظلت مشغولة البال على طعامي وشرابي ونظافة سريري، وتتساءل كلما جلست الأسرة على مائدة الطعام في دمشق: ترى هل يجد (الولد)في بلاد الغربة من يطعمه؟...ولا طالما طارت طرود الأطعمة الدمشقية إلى السفارات التي كنت أعمل بها ..لأن أمي لم تكن تصدق أن هناك شيئا يؤكل خارج مدينة دمشق".[2] وخلال بحث نزار عن هذه المرأة التي تكون له بمثابة الأم أو تعوضه بحنانها عن حنان أمه خلال وحدته حتى انه كان يسال برجه الذي هو الحمل إن كانت ستحضر حبيبته التي يبحث عنها وقد أتهم في ذلك بالنرجسية. يقول:

ساعدني يا برج الحمل...

طمئني يا برج الحمل...

هل تأتي سيدتي الحلوة؟[3]

ويخاطب حبيبته التي يبحث عنها ولم يجدها بالرغم من أنه جرب الكثير من النساء بشوقه وحبه لها لأن الحبيبة التي تتوفر فيها مطالبه من المرأة هي كل ما يريد. يقول:

ما بين حب وحب ... احبك أنت

وما بين واحدة ودعتني

وواحدة سوف تأتي...

[1]د. أسعد رزوق. موسوعة علم النفس. ص324.
[2]نزار قباني. قصتي مع الشعر. ص73-74.
[3]خريستو نجم. المرجع نفسه. ص36.

أفتش عنك هنا وهناك.[1]

ولم يكشف نزار ببحثه عن الحبيبة التي ينتظرها من خلال تجاربه مع النساء، بل راح، يبحث عنها حتى في الأماكن العمومية. يقول:

وفي اللحظات التي لا مواقف فيها.

ولا عشق، لا كره، لا برق، لا رعد، لا شعر، لا نثر،

لا شيء. فيها...

أسافر خلفك، أدخل كل المطارات، أسال كل الفنادق،

عنك، فقد يتصادف أنك فيها...[2]

وبالرغم من تجاربه العديدة مع النساء إلا أنه لم يقع الحب الحقيقي إلا في مرات قليلة. يقول:" دعوني أعترف لكم...أنني نادرا ما وقعت في الحب، خمس مرات ربما...في مدى ثلاثين عاما...قد يبدو الرقم متواضعا...ولكنه حقيقي وصادق"[3]

ويبقى نزار ينتظر هذه المرأة – الأم – ويضع نفسه دائما على أنه طفل صغير:

فقرات أقاصيص الأطفال...

دخلت قصور ملوك الجان

وحلمت بأن تتزوجني

بنت السلطان

---

[1]نزار قباني. الأعمال الكاملة. ج2. ص213.
[2]المصدر نفسه. ص217.
[3]نزار قباني. قصتي مع الشعر.

تلك العيناها... أصفى من ماء الخلجان

تلك الشفتاها–أشهى من زهر الرمان

وحلمت بان أخطفها...

مثل الفرسان

علمني حبك يا سيدتي، ما الهذيان

علمني...كيف يمر العمر...

ولا تأتي بنت السلطان ...[1]

إن نزار في هذه الأبيات يرى بأن المرأة التي يبحث عنها مستحيلة الوجود، وما تصوره لوجوده إلا هذيان لا يمكن أن يتحقق.

ويزيد في التشاؤم واليأس في وجود المرأة –الأم–التي يبحث عنها وصعوبة الوصول إليها.

بحياتك يا ولدي امرأة

عينا سبحان المعبود

فمها مرسوم كالعنقود

ضحكتها موسيقى وورود

لكن سماءك ممطرة...

وطريقك مسدود...مسدود [2]

[1]نزار قباني. ديوان أحلى قصائدي. ص40.
[2]المصدر نفسه. ص45.

وكأن نزار يعرف مكان حبيبته وطريقه إليها مليء بالمخاطر والصعوبات وكأنه على هضبة وحبيبته على هضبة أخرى، ولا يستطيع الوصول إليها لأنه يفصل بينهما واد. ويعود لخيبته من جديد. يقول:

يفصل بينهما ولد. ويعود لخيبته من جديد. يقول:

مقدورك أن تمشي أبدا

في الحب...على حد الخنجر

وتظل وحيدا كالأصداف

وتظل حزينا كالصفصاف

مقدورك أن تمضي أبدا...

في بحر الحب بغير قلوع

وتحب ملايين المرات...

وترجع كالملك المخلوع...[1]

وحتى بعد كبره وبلوغ الأربعين من عمره، العمر الذي يبدأ الإنسان يحن فيها للماضي ويحاسب نفسه عما فاته وعما حققه وحن نزار إلى أمه بعد فراق عشرين عاما مات والده خلالها وهو يعمل في السلك الدبلوماسي ورغم أنه طاف أغلب بلدان العالم من القاهرة إلى تركيا ولندن وفرنسا وألمانيا وبلجيكا والسويد والدانمرك والصين واسبانيا إلى أن استقر في بيروت. ورغم تعوده على فراق أمه وتزوج في مطلع الشباب وأنجب ولدين. ومازال يحن الطفل الصغير لأمه رغم كبره وكان يصارحها بهزائمه العاطفية وخيبته مع النساء وهذا ما

[1]نزار قباني. المصدر السابق. ص47.

يثبت أن نزار كان يحب أن يبقى طفلا ويعامل كالطفل لأنه يحن إلى الطفولة ومعاملة الأم له. فهو يقول لها:

أن الولد الذي أبحر

ولا زلت بخاطره...

تعيش عروسة السكر

فكيف...فكيف يا أمي

غدوت أبا...

ولم أكبر...[1]

فهو يتساءل كيف صار أبا، وهو لم يكبر لأنه يعتبر نفسه طفلا صغيرا.

ومما زاد في تعلق نزار بأمه أنه كان المحبوب بين إخوته. بالنسبة لأمه ... إذ أنها أرضعته حتى سن السابعة. يقول:"كبرت وظللت في عينيها دائما طفلاها الضعيف القاصر وظلت ترضعني حتى سن السابعة وتطعمني بيدها حتى الثالثة عشر".[2] وقضية رضاعة نزار في سن السابعة أبقاه متأثرا بالنهدين وكثيرا ما يتحدث في قصائده عن هذا الموضوع وهذا راجع لتأخره في عملية الفطام وهو أول وآخر عضو أنثوي رآه الشاعر وكبر معه فعلقت صورته في ذهنه ولقد علقت وهي تحمل بالنسبة له كل معنى الحنان وطيب للعطاء ومصدر قوت وهو الحليب وبقيت تلك الصورة معه، فكلما وصف امرأة إلا وأردف وصف نهودهما لأنهما يمثلان بالنسبة له رمز الأنوثة والنعومة والحنان. يقول في قصيدة "نهداك":

سمراء صبي نهدك الأسمر في دنيا فمي

[1]نزار قباني. نفس المصدر. ص128

[2]نزار قباني. قصتي مع الشعر. ص73.

نهداك نبعا لذة حمراء تشتعل لي دمي

فتقدمي يا قطتي الصغرى، إلى تقدمي...[1]

وفي قصيدة لوليتا يصور نهدي إحدى الفتيات وكيف صار صدرها بعد أن كان مستويا. يقول:

صار عمري

خمس عشره...

كل ما في داخلي غنى وأزهر

كل شيء صار أخضر

وبصدري ضحكت قبة مرمر

ينابيع...وشمس...وصنوبر

صارت المرأة لو تلمس نهدي تتخدر

والذي كان سويا...

قبل عامين...تدور...

فتصور...[2]

وكثر وصف نزار للأثداء في جل قصائده حتى لقبه أحد الدارسين بشاعر النهود بغير منازع. كما أخرج ديوانه الثاني بعنوان" طفولة نهد" لأن ذلك يمثل بالنسبة لنزار متع الرضاعة

[1]المصدر نفسه. ص105-106.
[2]نزار قباني. المصدر السابق. ص7.

الأولى على صدر أمه مرتبط بلذة المص وهي أولى المراحل الجنسية وإشباع الرغبات اليبدية، وقرن كل ذلك بالفطام الطفل ذلك بامتصاص أصبعه يقول نزار:

" أنا منذ طفولتي اعتدت على امتصاص أصابعي وامتصاص مدامعي وامتصاص مواجعي، حتى أنساني الحبر الأسود حليب أمي الأبيض"[1]

ويتضح مما سبق ذكره أن ذكر الشاعر للأثداء في معظم قصائده يرجع إلى أنه كان يرضعهما حتى وصل سنا أصبح يميز بين الأشياء أي سبع سنوات وربما أدرك بفطرته البريئة في تلك المرحلة أن أحلى شيء يمكن أن تمتلكه المرأة هي النهود، ورسخت في ذهنه هذه الفكرة فعبر عنها.

وهذا ما يمكن أن نخلص إليه كنتيجة أوصلتها إياه أمه "فايزة" بكثرة دلالها إياه.

2-سيمياءعقدة أوديب

لقد أتهم نزار بالأوديبية أي أنه مصاب بعقدة أوديب وذلك لكثرة اهتمامه بأمه حتى وهو في الخمسين من عمره، خاصة من طرف الدكتور" خريستو نجم" في كتابه النرجسية في أدب نزار قباني". يقول" خريستو نجم":"أن شعور نزار بالخيبة الدائمة والفشل المتواصل في إيجاد الحب المستحيل، كانت الأم من ورائه هي الحاجز الفاصل بينه وبين حبيباته لأنها سيطرت لا شعوريا عليه فغدا أسيرا لها زاهدا في الأخريات"[2]

ولكن نزار هنا لم تكن عليه سيطرة من طرف أمه، ولكنه كان يريد من حبيبته أن تعامله بالعطف وتسبقه الحنان لتعوضه عن أمه وتكون بذلك هي كل شيء في حياته.

[1]خريستو نجم. المرجع نفسه. ص65.
[2]خريستو نجم. المرجع السابق. ص58-65.

يقول:" المطلب الثاني الذي أطلبه من حبيبتي، هو أن تكون أمي، لا أريد كم أن تتصوروا أنني مصاب بعقدة أوديب ...وأن نزعة العشق بي تتجه غريزيا نحو أمي ...هذا غير وارد"[1]

ومما زاد في اتهام نزار بالأوديبية إسراف أمه في الاهتمام به والسهر على شؤونه، ونزار يعترف بذلك في سيرته الذاتية بأنه الابن المفضل لديها، وأنه والدته كانت سيدة طيبة إلى حد البساطة، تؤمن بالله إيمانا ساذجا يختلط فيه السحر بالشعوذة والخرافات. يقول:" أما على الصعيد الفكري فلم يكن بيني وبين أمي نقاط التقاء. فلقد كانت مشغولة في عبادتها، وصومها، وسجادة صلاتها، تسعى إلى المقابر في المواسم، وتقدم النذور للأولياء وتطبخ الحبوب في عاشوراء، وتمتنع عن زيارة المرضى يوم الأربعاء، وعن العسيل يوم الاثنين، وتنهانا عن قص أظافرنا إذا هبط الليل، ولا تسكب الماء المغلي في البالوعة خوفا من الشياطين، وتعلق أحجار الفيروز الأزرق في رقبة كل واحد منا علينا من عيون الحاسدين"[2]

بالإضافة إلى طريقة تفكير "فائزة" فإن طريقة تفكير زوجها"توفيق" تختلف تماما عنها إذ كان متفتحا على المجتمع، فكانت هناك هوة بين الاثنين، فكان لزاما عليها. وهذا شيء طبيعي أن تذعن لقد رها فتلتفت إلى أحد أطفالها تفرغ فيه كل طاقتها العاطفية المكبوتة، وربما كان شبه نزار بأبيه هو الدافع إلى اهتمام أمه "فايزة" به دون إخوته. يقول نزار حول شبيهي له بالملامح النفسية أكبر"[3]

والحق أن أبيات نزار الأولى تعبر في مضمونها عن هذه العلاقة اللاواعية بينه وبين أمه، وفحواها غيرة الأم على ولها من أي فتاة تحاول أن تأخذه منها. وهنا يصور أمه تعاتبه على حب سواها:

تقول يا شقي كيف تغشى زاوية الجدار دون علمي

---

[1]نزار قباني. قصتي مع الشعر. ص144.
[2]المصدر نفسه. ص74.
[3]نزار قباني. قصتي مع الشعر. ص76.

يا رحمه الله على جـــــدار لذنا به طفلين ذات يوم[1]

وهذا ليس معناه أن نزار مصاب بعقدة اوديب أو أمه "فايزة" مصابة بعقدة جوكاستا. فلعل ذكاء نزار وشقاؤه جعل أمه تعجب به إذ انه لم يكن هادئا إطلاقا، إذ أنه كان شديد الفضول مولعا بحب الأشياء، وتحطيم صورتها الروتينية وبالتالي التغيير في حياة أمه التي أصبحت روتينية مملة جراء معاملة" توفيق" لها. وكذا الحصار المضروب على العائلة الشرقية بصفة خاصة وعائلة نزار بصفة خاصة.

ويرد نزار على كل من اتهموه بالشهريارية والأوديبية النرجسية يقول:

أنا متهم بالشهريارية...

من أصدقائي...

ومن أعدائي...

متهم بالشهريارية

وبأنني أجمع النساء...

كما اجمع طوابع البريد...

وعلب الكبريت الفارغة...

وأعلقهن بالدبابيس...

على جدران غرفتي...

يتهمونني أيضا... بالنرجسية...

[1]خريستو نجم. المرجع نفسه. ص61.

وبالسادية...

وبكل ما في كتب الطب النفسي من أمراض...

ليثبتوا أنهم مثقفون.

وأنني منحرف.[1]

ويعود نزار إلى اعتبار نفسه يحب مثل الأطفال فيقول:

لا أحد يا حبيبتي...

يفهم طفولتي...

فأنا أنتمي إلى مدينة لا تحب الأطفال...

ولا تعترف بالبراءة...

ولم يسبق لها...[2]

أن اشترت وردة أو ديوان شعر[3].

ومن هنا يتضح لنا أن نزار لم يكن مصاب بعقدة أوديب لأن علاقته بأمه كانت علاقة عادية جدا بين أم وولدها. ملؤها العطف والحنان والاحترام والتقدير للأم من طرف الولد.

وفاة والدة نزار وتأثير

لقد كانت "فايزة" بالنسبة لنزار كل شيء في حياته فهي التي ربته وظلت تمنحه الحب والعطف حتى سن الخمسين، وبموت الأم كان حزنه عليها عظيما فمهما مرت الأيام فإنها لا

[1] نزار قباني. الأعمال الشعرية الكاملة. ج2. ص547-548.
[2] المصدر نفسه. ص549.
[3] المصدر نفسه. ص549.

تستطيع أن تزيل هذا الحزن، فقد كان موت "فايزة" عند الشاعر عميق الأثر إذ خلف في نفسه جرحا طفوليا لا يندمل، فبموت أمه فقد الأمان والطمأنينة، وبدأ يتملكه الخوف من الأشياء مبهمة لا يستطيع تحيدها. يقول نزار في موت أمه سنة1976:

عندما كانت بيروت تموت بين ذراعي

كمملكة اخترقها رمح

جاءني هاتف من دمشق يقول:

"أمك ماتت"

لم استوعب الكلمات في البداية

لم أستوعب كيف يمكن أن يموت السمك كله

في وقت واحد...[1]

من خلال هذا نلاحظ أن نزار قباني بسماعه خبر وفاة أمه لم يصدق أو لم يستوعب الكلمات على حد قوله فهو كان في مصيبة وهي أن "بيروت" كانت في خراب؛ التي كان يعدها أما له مثلها مثل "فايزة". جاءه خبر وفاة أمه الحقيقية "فايزة".

ويستغرب نزار قدره في الخروج من الموت ليدخل في آخر، فمن موت "بيروت" إلى موت "فايزة". يقول:

كانت هناك مدينة حبيبة تموت...اسمها بيروت

وكانت هناك أم مدهشة تموت...اسمها فايزة

وكان قدري أن اخرج من موت

[1]نزار قباني. المصدر السابق. ص719.

لأدخل في موت آخر...

كان قدري أن أسافر بين مرتين[1]

ويضيف في تساؤله حول موت بيروت وموت أمه في وقت واحد. يقول:

فهل كانت مصادفة أن تموت بيروت...

وتموت أمي في وقت واحد؟ ...[2]

ولأن أمه بالنسبة له هي ينبوع للحنان ومصدر للراحة والطمأنينة، فبموتها سقط كل شيء كانت تمنحه إياه. يقول:

بموت أمي...

يسقط آخر قميص صوف أغطي به جسدي.

أخر قميص حنان...

آخر مظلة مطر...

وفي الشتاء القادم...

ستجدونني أتجول في الشارع عاريا...[3]

فنزار هنا يصور لنا عطف أمه وحنانها تجاهه حتى أنه اعتبرها أنها هي ملابسه الشتوية أو مظلة تحميه من المطر، لذلك لا نستغرب أن يطلب مخاطبا إحدى النساء خلال بحثه عن المرأة التي تعوضه حنان الأم:

---

[1]نزار قباني. الأعمال الشعرية الكاملة. ج2. ص720.
[2]المصدر نفسه. ص222.
[3]نزار قباني. المصدر السابق. ص231.

أشعر بالخوف من المجهول...فآويني

أشعر بالخوف من الظلماء...فضميني

أشعر بالبرد...فغطيني

احكي لي قصصا للأطفال...

اضطجعي قربي...

غنيني...

فأنا من بدء التكوين

أبحث عن وطن لجبيني[1]

ويتجلى ذلك جليا في ختام قصيدته التي كتبها في موت أمه، بأنها تركت فراغا كبيرا في حياته. يقول:

فيا أمي...يا حبيبتي يا فايزة...

قولي للملائكة الذين كلفتهم بحراستي خمسين

عاما، أن لا يتركوني...

لأنني أخاف أن أنام وحدي...

فهو هنا بعد أن يئس من عودة أمه يدعوها ان تطلب من الملائكة الذين كانوا يحرسوه. حسب رأيه...لمدة خمسين عاما ، أن لا يتركوه لأنه لا يحتمل الوحدة بعد وفاة أمه.

3-سيمياء الزوجة

[1]نزار قباني. المصدر السابق. ص39-40.

بعد موت أمه "فايزة" وحزنه عليها وتأثره بها تلاشى نوعا ما هذا الحزن بظهور بلقيس في حياته واتخاذه لها زوجة وربة بيت، فقد وجد معها كل أنواع الاستقرار التي يمكن أن يحلم به أي رجل وخاصة نزار مثل الرعاية و الاهتمام وهو ما جعله يسترجع معها في كل لحظة من لحظات حياته الطفولية الماضية ، فكانت بدل الأم في كل شيء بالنسبة للشاعر ولاسيما إذا مرض فهو يطلب منها أن تؤويه إلى صدرها وتضمه لأنه يخشى المجهول ،وكانت بلقيس تستجيب من تلقاء نفسها وبكل رضى، وربما تعامله بتفان أكثر مما يطلب باعتبارها زوجته وأم أولاده وسيدة بيته ومسؤولة عن أسرة كلها . وفي هذا المجال عادة ما يعرف النفسانيون أن المرض يجعل من الرجل طفلا مطواعا لينا بين أيدي زوجته أو حبيبته أو ممرضته. ويمكن أن تكون رؤية هذا الرجل لهن رؤية الطفل لأمه، لأنها تمثل جانبا من الرعاية والاهتمام، ويذكر لنا نزار موقفا جرى له مع زوجته بلقيس حين أصيب بذبحة قلبية 1973 ونقل على إثرها للمستشفى. يقول:

"زوجتي بلقيس تقود السيارة بيدها اليسرى إلى المستشفى وبيدها اليمنى تمسح العرق البارد المتدفق من جبيني، كأنني طفل سقط في بركة ماء"[1]فبلقيس لم تكن زوجة فحسب، بل كانت أما حامية تقية أعاصي الحياة وهيجانها، فأصبحت بذلك تتقمص في لاوعيه ولا شعوره شخصية أخته "وصال" التي انتحرت بسبب الحب، وبديل أمه "فايزة".

لكن حياته مع بلقيس لم تدم إلا اثني عشرة سنة فقد عاوده الألم والوحدة بعد أن فقد بلقيس الزوجة والأم التي ماتت إثر تفجير السفارة العراقية في بيروت، فعاد بذلك شاعرنا إلى نقطة الصفر، فكيف لا وهو يرى الحنان يسلب منه سلبا وأنه:" يرتجف مثل أوراق الشجر، لا يختلف في ذلك عن طفليه الصغيرين:

وتركتنا –نحن الثلاثة–ضائعين كريشة تحت المطر

[1]خريستو نجم. المرجع السابق. ص54.

أتراك ما فكرت بي؟

وأنا الذي أحتاج حبك مثل (زينب)أو(عمر)[1]

فهنا نزار يصرح أنه يحتاج إلى حنان وحب زوجته بلقيس مثلما يحتاجه ولديهما (زينب)أو(عمر). وخسارة بلقيس هنا كانت طفل فقد أمه وقد لمحنا ذلك من خلال حديث أدلى به بعيدا موت زوجته حين قال:" أهم ما في نظرة بلقيس إلى خلال اثني عشرة سنة، اعتبارها إياي الطفل الثالث في البيت. كانت دائما تقول لي أنتم أطفالي الثلاثة: زينب وعمر ونزار. ولذلك كانت تتصرف معي عندما أمرض أو غضب أو أثور بنفس الطريقة التي تتصرف بها مع طفليها"[2]

ويرثي نزار بلقيس بعد موتها. يقول:

بلقيس...كانت أجمل الملكات في تاريخ بابل

بلقيس... كانت أطول النخلات في أرض العراق

كانت إذا تمشي...ترافقها طواويس وتتبعها أيائل

بلقيس يا وجعي، وياوجع القصيدة حين تلمسها الأنامل

هل يا ترى من بعد شعرك سوف ترتفع السنابل.[3]

فنزار يبين لنا أنه بفقد بلقيس قد فقد كل شيء في هذه الحياة، حتى أنه يتساءل إن كانت سوف تنبت السنابل أم لا بعد وفاتها. فخسارة بلقيس عظيمة لا لأنها الزوجة أو الحبيبة بل لأنها بديل الأم في كل شيء. بديلتها في وقت أحوج ما يكون إليها. فهي قصيدته التي

[1]خريستو نجم. المصدر السابق. ص55.
[2]نزار قباني. قصيدة بلقيس.
[3]المصدر نفسه.

اغتيلت. لقد كانت أجمل الملكات في تاريخ بابل وأجمل النخلات في أرض العراق والشام. وقد كتب في رثائها قصيدة طويلة.

فبلقيس كانت هي الزوجة والأخت والأم والحبيبة ويصفها بأنها كل شيء في حياته.

بلقيس... لا تتغيبي عني...

فإن الشمس بعد لا تضيء على السواحل[1]

فهو هنا يصور لنا بأن إضاءة الشمس على السواحل مرتبط بوجود بلقيس هو كناية على حاجة نزار لها.

ويصور لنا حاجة الأولاد وحاجته إليها ويبين لنا اشتياقهم لها.

بلقيس مشتاقون...مشتاقون. مشتاقون...

والبيت الصغير يسأل عن أميرته المعطرة الذيول

نصغي إلى الأخبار... والأخبار غامضة...ولا تروي فصول

بلقيس... مذبوحون حتى العظم...[2]

والأولاد لا يدرون ما يجري... ولا أدري أنا ماذا أقول[3]؟

فهو يبين لنا عجزه عن تساؤلات أولاد عن أخبار أمهم وهو صامت لا يعرف ما يقول لهم.

وقول في ختام قصيدته " بلقيس" بأن تنام بحفظ الله وقد اعتبر من قتل بلقيس كان يريد أن قتلوا كلمات نزار لأنها الإلهام وكل شيء. قول:

---

[1]المصدر نفسه.
[2]نزار قباني. المصدر السابق.
[3]نزار قباني. المصدر السابق.

بلقيس...

أسألك السماح فربما

كانت حياتك فدية لحياتي

إني لأعرف جيدا

أن الذين تورطوا في القتل، كان مرادهم

أن يقتلوا كلماتي!!!

نامي بحفظ الله أيتها الجملة

فالشعر بعدك مستحيل... والأنوثة مستحيلة

ستظل أجيال من الأطفال تسأل عن ضفائرك الطويلة

وتظل أجيال من العشاق تقرأ عنك...أيتها المعلمة الأصيلة...

وسيعرف الأعراب يوما...

أنهم قتلوا الرسول...[1]

وبموت بلقيس قط آخر غطاء كان يحتم به نزار قباني وقد فقد بذلك المرأة الأم التي طالما بحث عنها ولما وجدها لم تدم حياتها معه كثيرا لأن الموت كان أقوى منه واختطفها منه بعد أن بدأت حياته تستقر معها لأنها عوضته عن أمه.

وبوفاة بلقيس أتجه نزار قباني إلى الشعر السياسي أكثر لأنه يعتبر أنه لي هناك حب بعد بلقيس...

[1]نزار قباني. المصدر السابق.

4-سيمياء موسيقى الأمومة

1.4اللغة الشعرية

اللغة الظاهرة إنسانية عامة تستخدم فيها الكلمة كأداة ووسيلة للتخاطب فهي مفتاح للرموز الأدبية والشعرية التي يصعب علينا حلها، ومع تطور الحياة سارت اللغة مع هذا التطور ورافقته، والشاعر هو اللسان الناطق والمعبر عن المجتمع لذا وجب عله التعامل مع اللغة بأسلوب صادق وحديث حتى يتمكن من إيصال أفكاره لهذا المجتمع.

فالتجربة الشعرية المعاصرة تستلزم بالضرورة لغة شعرية جديدة للكتابة عن المفاهيم والمضامين الوافدة مع الحداثة والمعاصرة.

فالتجربة الشعرية المعاصرة تستلزم بالضرورة لغة شعرية جديدة للكتابة عن المفاهيم والمضامين الوافدة مع الحداثة والمعاصرة.

وقد تميزت لغة الشعر المعاصر عن القديم، لأن لكل عصر من العصور مشاكله وقضاياه الجديدة بأسلوب حديث يختلف عن الماضي.

والشاعر يستخدم لغة تترجم تصوراتنا وأفكارنا الراهنة بظروف عصرنا حتى يكون للشعر دور فعال ومؤثر. من هذا المنطلق شكلت اللغة الشعرية تشكيلا جديدا، وهو ما نجده عند شاعرنا نزار قباني. فهو يقول عن اللغة:" أول ما شغل بالي حيث بدأت أكتب هو اللغة التي أكتب بها، وبالطبع كانت هناك لغة، بل لغة عظيمة ذات إمكانات وقدرات هائلة، كانت اللغة أملاكا خصوصية .... إلى جانبها كانت اللغة العامية تقف في الطرف الآخر متحركة مشبكه بأعصاب الناس وتفاصيل حياتهم اليومية، بين هاتين اللغتين كانت الجسور مقطوعة

تماما ... ومن هنا كنا نشعر بغربة لغوية عجيبة، بين لغة نتكلمها في البيت وفي الشارع، ولغة نكتب بها فروضنا اليومية".[1]

يصرح نزار بقوة اللغة العربية وأصالتها، ويوضح سلبياتها في التغلغل في أوساط العامة، بسبب صعوبتها وأدبيتها البحتة، فأحوال الناس في جهة والفصحى في أخرى. وقد شعر نزار بتباعد بين اللغة والشعب، فاللغة اليومية تختلف كثيرا عن اللغة التي نكتب بها، لذا وجب كان لزاما علينا إيجاد لغة وسطى تكون بين العامية والفصحى. يقول نزر في هذا المجال:" هذه الازدواجية اللغوية ...كانت تشطر أفكارنا وأحاسيسنا وحياتنا نصفين، لذلك كان لابد من فعل شيء ...وكان الحل هو اعتماد (لغة ثالثة)...بها نكتب اليوم، وعلى هذه اللغة الثالثة يعتمد الشعر العربي الحديث في التعبير عن نفسه ...فهي تحاول ان تجعل القاموس في خدمة الحياة و الإنسان أن لغتي الشعرية تنتمي إلى هذه اللغة الثالثة التي تحدثت عنها "[2]

هذا تعريف نزار للغة الثالثة، والتي هي اللغة الحقيقية للتواصل بين الناس والشعر في رأيه، فأصبحت بذلك محور للكتابة الشعرية، وهنا نتأكد من علاقة شعر نزار بالحياة المعاصرة، فدعوته هي ضرورة الملائمة بين لغة الشعر والواقع المعاش أو الحياة الراهنة، وبهذا خال نزار آراء المقلد ين الذين يرون بأن قوة الشعر وتأثيره يكمن في اللغة الكلاسيكية القديمة.

إن الإبداع تكمن قوته في إبداع اللغة، لذا تبع كل شاعر طريقة معينة في إبداعه يراها تحقق له التواصل مع المتلقي، فلم يستطع الشاعر المعاصر أن يتعامل مع ألفاظ المعجم ويحفظ أكبر عدد ممكن من الألفاظ والكلمات، بل على العكس فالشاعر تحد بالكلمة وسقاها

[1] نزار قباني. قصتي مع الشعر. ص119.
[2] نزار قباني. المصدر السابق. ص120.

من تجربته الذاتية، واعتبرها الوجود أو العالم المحيط به " وعملية الإبداع الشعري تتمثل أقوى ما تتمثل في إبداع اللغة"[3]

إن نزار يربط بين دور اللغة الذي تؤديه في التعبير عن خلجات النفس التي يرسمها للمرأة الشرقية المضطهدة لأنه موقف تماما أن تلك الأفكار لا يمكن توظيفها إلا بلغة مناسبة. يقول[4]:

على دفتر

سأجمع كل تاريخي

على دفتر

سأضع كل فاصلة

حليب الكلمة الأشقر

سأكتب هذه الأسطر

فحسبي أن البوح لا أكثر

حروف لا مبالية

أبعثرها

على دفتر.

ويعتبر نزار من الأوائل الذين وظفوا اللغة العامية الواقعية، وقد تجلى ذلك في ديوانه «الرسم بالكلمات " وكذلك في قصيدة" ديك الجن الدمشقي " حين يقول:

[3]عز الدين إسماعيل. الشعر العربي المعاصر. قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية. دار العودة. بيروت. ط3. 1981. ص178.

[4]نزار قباني. يوميات امرأة لامبالية. ص47.

إني قتلتك واسترحت...

يا رخص امرأة عرفت...

أغمدت في نهديك سكيني

وفي دمك اغتسلت

وأكلت من شفة الجراح

ومن سلافتها شربت...

وطعنت حبك في الوريد

طعنته حتى شبعت

ولفا فتي بفمي... فلا أنفعل

اللخان...ولا انفعلت

ورميت للأسماك لحمك

لا رحمت... ولا غفرت

لا تستغيثي... وانزفي

فوق الوسادة كما نزفت

نفذت فيك جريمتي

ومسحت كيني ونمت...

ولقد قتلتك عشر مرات

ولكني...فشلت

وظننت، والسكين تلمع

في يدي، أني انتصرت

وحملت جثتك الصغيرة

طي أعماقي وسرت

وبحث عن قبر لها

تحت الظلام فما وجدت

وهربت منك...وراعني

أني إليك...أنا هربت

في كل زاوية... أراك

وكل فاصلة كتبت

في طيب، في غيم السجائر

في الشراب إذا شربت

أنت القتيلة... أم أنا؟

حتى بموتك...ما استرحت

حسناء... لم أقتلك أنت

إنما نفسي...قتلت[5]

الذي نلاحظه أن المظهر اللغوي في القصيدة يخفي وراءه ما يلوج من تيارات وأفكار ذات دلالات خاصة، فالشاعر كما نرى، وظف اللغة الثالثة التي تجمع بين المثالية والواقعية، فهو يقيم مناجاة ذاتية لازمت ذاته، وتكون لغة الحب هي لغة مأساوية، مقصودة؛ الأول الربط بين حبه لحبيبته الخائنة التي باعته بأبخس الأثمان والموت الذي نفذه بكل برودة وتوحش، فهو لم يراع الصلة التي كانت تربطه بها، وهذا ما جعله يورد لنا توتره النفسي، فالطعنة الدالة على قوة الرفض تأتي في أول لقصيدة مما يزيد التعتيم والقنوط.

ونستطيع أن نلمس من خلال المشكل اللغوي للقصيدة ما يجول بمشاعر الشاعر الذاتية والتي تنبئ عن لا شعوره... وتملك إمكانات هذه اللغة أن توضح المجال العام للقصيدة، مما يتيح خلق أبعاد دلالية ونفسية جديدة، وتكمن في عنصر المفاجأة في الأخير، وهذا التطور الذي طرأ على لغة نزار الشعرية استطاع أن يخلق لغة ذات دلالات تتجاوز اللغة التقليدية، ويستعمل شاعرنا التعبير العامي الذي يجنح إلى الفصحى، ويضيفه إلى اللغة الثالثة الواقعية، ونجد هذا في البيتين من قصيدة "الضفائر السود" إذ يقول:

قد نلتقي في نجمة

زرقاء... لا تستبعدي

تصوري... ماذا يكون العمر

لو لم توجدي[6]

ويشرح الدكتور بسام ساعي، هذا التعبير العامي بقوله:" فالعبارتان (لا تستبعدي) و(تصوري) من العامي الفصيح الذي احتفظ به الشاعر في البيتين كما هو.

[5]نزار قباني. الأعمال السياسية الكاملة. ص549-550.
[6]نزار قباني. المصدر السابق. ص112.

والعبارتان (ماذا يكون العمر) و(لو لم توجدي) ترجمة أمينة لعبارتين عاميتين في التركيب، وإن اختلفت الألفاظ أو الأدوات بعض الاختلاف"[7]لقد اشتهر شاعرنا بذكاء حاد في تطويع اللغة واستعمالها للقواعد النحوية بصورة صحيحة مثل حذف(أن) المصدرية قبل الفعل، كما في قصيدة " الحزن":

علمني حبك سيدتي أسوا عادات

علمني... أفتح فنجاني

في الليلة آلاف المرات...[8]

ويمتاز نزار بعدة ظواهر لغوية كامتيازه بمعجم لفظي خاص به يتشكل من عدة ألفاظ مبثوثة بين قصائده.

فنحن بمجرد أن نقرا قصيدة نستطيع نسبها إلى نزار من خلال جمال اللفظ وعذوبة المشاعر ورقتها.

فعنوان القصيدة يحتل مكانة مرموقة في لغة الشعر الحديث وهذا ما نلاحظه في قصيدة"اختاري" فقد تكررت لفظة(اختاري)الموجودة في العنوان في عدة أبيات حيث يقول:

إني خيرتك... فاختاري

ما بين الموت على صدري

أو فوق دفاتر أشعاري

اختاري الحب...أو لاحب

فجبن أن لا تختاري[9]

---

[7]أحمد بسام ساعي. حركة الشعر الحديث في سوريا. ص208

[8]نزار قباني. الأعمال السياسية الكاملة. ص90.

وأخيرا تتبين لنا أهمية اللغة الشعرية عند نزار، فهي بمثابة مادة أساسية لبناء القصيدة ومحاولة جعلها قناة اتصال بينه وبين المتلقي، فنسعى على تبسيط لغة كتاباته الشعرية.

2.4الصورة الشعرية

منذ أن خطا الشاعر العربي القديم أول خطوة في قول الشعر، والصورة ملازمة ومتزامنة مع خياله الشعري، يطمح من وراءها غلى الكشف عن الحقيقة الكامنة وراء الظواهر الطبيعية، لأننا " نعيش على الإدراك الاستعاري في تعقلنا، وتخيلنا. في يقظتنا ونومنا"[10]

فالشاعر بواسطة الصورة التي يمنحها لشعره ، يضيف تجاريا جديدة، تنقل القارئ إلى مرحلة لم يكن يتوقعها ، ويسبح به في فضاء أوسع، يحرك العواطف الإنسانية، فيمزج الشاعر فيها بين العاطفة و العقل، ليلون به عمله الفني، والصورة شيء، والشعور شيء آخر، وان الصورة تعبير أو ترجمة الشعور أو الفكرة المستوحاة في ذهن الشاعر ، ثم غن كل ما تنتجه أفكار الشاعر من تصورات عديدة ، تخرج في صورة واحدة ، تتبلور فيها تلك الأفكار المتناثرة، وثمة تكمن قيمة الصورة الشعرية لأنها" قيمة منتهية، وليست أدبية أو ثابتة "[11] لا تتطلب من صاحبها حفظ ألوان البلاغة والاستعارة .كما أن الشاعر عندما يلجأ إلى صورة،إنما هو يلجأ إلى الرمز يوحي من خلاله إلى التستر خلف الصورة دون إبانة المعنى بطريقة مباشرة.

لكن هذا لا يعني سهولة التشكيل التصوري للشعر في متناول كل الشعراء إذ أن تشكيل الصورة لا يتأتى للشاعر بمجرد الإلمام بالحقائق العامة التي تطلبها الصورة عامة، بل الأمر يتعدى ذلك إلى قدرة الشاعر نفسه، على تصوير الحقائق بطريقة يتحقق فيها الانسجام بين

---

[9]نزار قباني. المصدر السابق. ص645.
[10]مصطفى ناصف. الصورة الأدبية. دار الأندلس للطباعة ولنشر والتوزيع. ط2. 1983. ص7.
[11]المرجع نفسه. ص134.

المثال والواقع وكذلك" تتفجر الرغبة في تشكيل الصور الشعرية على أساس من حقائق الفلسفة الجمالية النظرية"[12]

ويتحقق ذلك وفق ثقافة الشاعر، ومدى وعيه وارتباطه بحقيقة التعبير عن صوره، فيفقد الأشياء الواقعة تماسكها، ويعيد بناءها بصورة جديدة.

والحديث عن نزار في هذا المجال يطول؛ ذلك انه شاعر صورة بالدرجة الأولى، وكأن بداخله مخزن من صور، فحتى في حديثه العادي يتحدث بالصور، لذلك نحاول استدراج الصور التي أضفاها على يوميات المرأة اللامبالية.

ولعل الصورة الأولى، تتضح من عنوان الديوان نفسه، إذ أن الشاعر عندما اختار العنوان على هذه الشاكلة " يوميات امرأة لامبالية"، ليرسم الصورة الحقيقية للمرأة الشرقية، وما تعانيه من اضطهاد جسدي ونفسي،" ولعله أراد أن يوحي لنا بعنوان أن لا مبالاتها هي التي أوقعت يومياتها بيده فنشرها"[13]، ويقول نزار في مجال الحديث عن الصورة:

حروفا سوف أفرخها

كقلب الخوخة الأحمر

لكن سجينة...تحيا

معي في سجني الأكبر

حروف

سوف أغرزها

بلحم حياتنا...خنجر

---

[12]عز الدين إسماعيل. التفسير النفسي للأدب. ص46.

[13]أحمد بسام ساعي. حركة الشعر الحديث في سوريا.

لتكسر في تمردها

جليدا

كان لا يكسر[14]

نعثر للوهلة الأولى على ذلك التشبيه الذي عمد إليه، وهو بين اللغة التي يكتب بها والحروف التي يستخدمها. وبين قلب الخوخة الأحمر، فهو يدخل القارئ على عالمه الشعري، بفضل هذه الصورة التي جمع فيها بين ما هو مجرد (الحروف) وبين ما هو حسي (قلب الخوخة الأحمر)، ليصور به واقع المرأة السجينة.

وتتنوع الصور لدى نزار بشكل كبير مستعملا الظواهر اللغوية المختلفة ن وتتمثل هذه الصور فيما يلي:

الصورة الحديثة التي تتشكل من التضاد اللغوي، والتي تجمع بين الشيء المحسوس والمجرد، مثل قوله " رحلة في عيون الزرق":

وتعلم عيناك أني

أجدف عبر القرون

أنا أول المجرين على

أزل من لحون[15]

الجمع بين المجداف الذي هو شيء ملموس وبين القرون المتمثلة في الزمن الذي لا نستطيع لمسه، كذلك التوحيد بين الأزل، الشيء الميتافيزيقي المجرد، واللحون التي هي أشياء سمعية محسوسة تدغدغ الآذان بأنغامها.

[14]نزار قباني. يوميات امرأة لامبالية. ص49.
[15]نزار قباني. الأعمال السياسية الكاملة. ص297.

تجاوز الواقع، كإطلاق صفة اللون على شيء مخفي ليس له لون، كما في قوله في قصيدة "الضفائر السود":

يا شعرها على يدي

شلال ضوء أسود

فقد تعامل مع لفظ معهود أعطاه صفة غير معهودة لديه.

ظاهرة تباعد الأجزاء المكانية مما يصبغ على الصورة تأثيرا قويا، مثل قوله في قصيدة "اسمها"

اسمها في فمي...بكاء النوافير

رحيل الشذى...حقول الشقيق

حزمة من توجع الرصد...رف

من سنونو يهم بالتحليق

كنهور الفيروز يهدر في روحي

وينساب في شعوري العميق

كلمات الكروم، كالنشوة الشقراء

غامت على فم الإبريق

كمرور العطور مبتلة الريش

على منحنى ومضيق

كقطيع من المواويل...حظيت

في ذرى موطني الأنيق

نلمح الصورة المتباعدة جاثمة في القصيدة، فقد تجاوز الشاعر الواقع بجمعه أشياء لا تجمع ولا تقترن ولا تلتقي صفاتها أبدا؛ فقد جمع بين (البكاء والنوافير)، (الرحيل والشذى)، (التوجع والرصد)، (النسر والفيروز)، (النشوة الشقراء)، (العطور المبتلة الريش)، (قطيع المواويل). ففي الأول جمع بين صفة البكاء الخاصة بالإنسان والنوافير، التي هي أشياء جامدة تنساب المياه فيها بطريقة آلية.

كما ربط الرحيل الخاص بالكائنات الحية، والشذى الذي هو شيء مشموم لا يرى بالعين وفعل هذا أيضا بالتوجع والألم والرصد الذي هو مقام من مقامات الموسيقى، والنشوة التي هي صفة من صفات الإنسان التي يصلها عند ما يصل ذروة السكر والتلاشي صبغها باللون الأشقر المادي على العيان، وأعطى صفة الريش المبتل للعطور التي لا تلمس ولا ترى.

ومن أبرز الظواهر اللغوية أيضا ظاهرة خروج الصورة الشعرية من المشبه والمشبه به على إطراف ثلاثية ورباعية. كقوله في قصيدة " مساء":

على كرز الأفق قام السماء

يعلق لوحته الشاحبة[16]

فنحن نرى البعد بين أجزاء الصورة حتى صارت ذات أبعاد متعددة؛ فالعلاقة بين (الكرز والأفق) بعيدة جدا، وكذا بين القيام والسماء وتعليق الألواح الشاحبة، ومع ذلك أثر في المتلقي أبلغ تأثير لما لهذين البيتين من عذاب وألم وانفعال، وصبغ عليها حرارة إبداعية وخيال متحجر سابح.

[16]نزار قباني. المصدر السابق. ص48.

وقد تخلى نزار قباني في مجال تجديده للصورة عن شروط المشبه والمشبه به. يقول في قصيدة "أمام قصرها":

أهواك مذ كنت صغرى

كصفحة الإنجيل[17]

لقد نقلنا نزار على شيء غير متوقع وهو إضفاء الظاهرة إلى حبيبته بدلا من الوردة أو النبتة التي كان من المتوقع أن تشبه بها الصغيرة.

وتمتاز قصائد نزار جملة بوحدة الشعور فهو ينطلق من إحساس واحد يتفرع بعد ذلك على عدة اتجاهات ومنطلقات مهما كانت متباعدة، وهذا ما نجده في قصيدة" يوميات قرصان"

عزيزتي

إذا رجعت لحظة لنفسي

أشعر أن حبنا جريمة

وأنني مهرج عجوز

يقذفه الجمهور بالشتيمة

أشعر أني سارق

يسطو على لؤلؤة كريمة

أشعر في قراراتي

[17]نزار قباني. المصدر السابق. ص48.

أن العبارات التي ألفظها جريمة

أن انتصاراتي التي أزعمها

ليست سوى هزيمة

فما أنا أكثر من جريدة قديمة

وأنت يا صغيرتي

مازلت تحتاجين للأمومة

إذا رجعت لحظة لنفسي

أدرك يا عزيزتي

تفاهة انتصاري

أشعر أن حبنا

تجربة انتحار

وأننا...

ننكس كالأطفال في هياكل المحار...

أشعر أن ضحكتي

نوع من القمار.

فالقصيدة تبدأ بصورة فرعية ينبع منها الإحساس الانهزامي النفسي للشاعر تجاه فتاته، وهذه الطفلة البريئة الساذجة التي في عمر الربيع،

يتصورها لؤلؤة كريمة، يحاول جاهدا السطو عليها على طريقة اللصوص، وانتصاره على هذه الفتاة عبارة عن هزيمة شنعاء فالشاعر شيخ عجوز أما فتاته فما زالت تحتاج على الرعاية.

ثم ينتقل بنا على كلمة(هياكل)التي تدل على قرب الأجل وكذا لفظ(المجار). الذي يذكرنا بالبحر، موطن القراصنة، وفي النهاية ستقل بنا إلى الصورة الكلية والتي هي عبارة عن الموت الذي هو نهاية كل القراصنة. وهكذا تتحقق الوحدة العضوية، وبالتالي الوحدة النفسية في القصيدة.

3.4 سيمياء الإيقاع العروضي

يقول نزار قباني: "إن ذوقنا الموسيقى تطور ونما وتأثر إلى حد بعيد بالبناء السمفوني المركب في الموسيقى الأوربية، وبالأصوات الحادة المتمزقة التي تسمعها كل يوم، كموسيقى الجاز والبوق والصوج النحاسية "[18]

إن هذا الفول يوحي لنا سواء بطريقة مباشرة، أو غير مباشرة بأن الشعر موسيقى في جانب كبير منه، مهما تعددت الدوافع والسبل الرامية، إلى تريد الشعر في شكله العام الذي وجد عليه لأول مرة من وزن وقافية، فإنها لن تستطيع تجريده من عنصره الإيقاعي الذي يتميز من خلاله عن النثر.

وقد فكك المحدثون الصور الموسيقية التقليدية العربية من إطار وحدة البيت الموسيقية المتكررة في القصيدة كلها، ومن القافية التي تلتزم في الأبيات كلها، إلى الاعتماد على التفعيلة الواحدة، ولكنهم حافظوا على ذلك الإيقاع أو التعويض الموسيقي الذي يقوم عليه الشعر لأن "السطر الشعري تركيبة موسيقية لكلام لا يرتبط بالشكل المحدد للبيت الشعري،

[18]نزار قباني. الشعر قنديل أخضر. منشورات نزار قباني. بيروت. ص41.

ولا يأتي شكل خارجي ثابت، وغنما نتخذ هذه التركيبة، دائما. الشكل الذي يرتاح له الشاعر أولا"[19]

لقد كان الشعر خاصية موسيقية تتمثل في الإيقاع المتماوج مع التشكيل اللغوي الشعري، والحالة الشعورية لدى الشاعر، فسمة القصيدة الجمالية تخضع لتآلف القافية المحررة والخاضعة للوحدة العضوية والانسجام في القصيدة.

والقافية في الشعر الجديد لا تتطلب إلى رصيد لغوي واسع، بل هي كلمة بسيطة تنتمي إلى اللغة، ولكنها ترتبط بالعامل النفسي والفيسيولوجي عند الشاعر.

فالقصيدة بنية إيقاعية تخضع لحالة الشاعر النفسية التي تكونت في داخله لتعطيه شكلها النهائي المناسب، وعليه أن يوفق بين حركة النفس وحركة الأشياء، فهو يحاول إلغاء الحدود بين العالم الداخلي المعنوي، والعالم المادي الخارجي عن طريق التوقيع الموسيقي.

وهذا يتجسد عند شاعرنا نزار قباني، فعند قراءتنا لشعره ينتابنا إحساس مرهف يتمثل في الإيقاع المبثوث في طيات الكلمات، فكأنه يغني بصوت عال إذ يقول:" كانت حروف الأبجدية تمتد أمامي كالأوتار، وكلمات تموج حدائق من الإيقاعات، وكنت أجلس أمام أوراقي، كما يجلس العازف أمام البيانو، أفكر بالنغم، قبل أن أفكر في معناه، وأركض وراء رنين الكلمات قبل الكلمات... كانت جملة فاليري

" الموسيقى ولا شيء غير الموسيقى تلاحقني باستمرار عندما أكتب... وكنت أعتبر القصيدة نوعا من التأليف الموسيقي"[20][21] ففي هذا القول يظهر لنا اهتمام نزار بموسيقى القصيدة قبل كل شيء، يتمثل إطارها من أول حرف يكتبه. يفكر بالإيقاع النغمي قبل تشكيل معناه، ونستطيع أن ندلل على هذا بقصيدة "سامبا" التي تعتبر عملا فنيا بحتا. يقول فيها:

[19] عز الدين إسماعيل. الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية. ص83.
[20] نزار قباني. قصتي مع الشعر. ص61.

غط قوسه

في شرايين الشفق

خشب القوس احترق

حيين مسه

فعلى ضلع الكمنجة

وتر يسفح وهجا

وشرارا...

أي رقصه

ثرة الغنج جريئة

رضعت ثدي الخطيئة

فهي قصه

بالجوارح

أدرع... سمر وبيض

هزها الدفء النبيض

كمراوح

للمآزر

حينما تنثال بحه

أن للمخمل صيحه

في الخواصر

والجدائل

مثل باقات السنابل

والفساتين مشاتل

والغلائل[22]

فنزار متأثر في المقطع الأول بالحركات المتوازية الراقصة، والتي تداعب إحساسه وانفعالاته النفسية وتحولها إلى اهتزازات جسدية تتمثل ف حركة اليدين والرأس والقدمين ويتعاون الجانبان للوصول به إلى رسم رقصة " سامبا" شعريا. فقد اعتمد البناء العروضي تفعيلة" فاعلاتن" ذات الإيقاع الراقص في بحر الرمل، ويقول الدكتور بسام ساعي: " أن هذا البحر لن يكون في شكله العادي وأن الشاعر لا بد أن يخضعه للرقصة"[23]

وقد استعمل نزار الزحاف الذي أعطى أهمية بالغة في التوزيع النغمي داخل القصيدة، وهذه الرغبة التلقائية في تحقيق الفلسفة الجمالية عن طريق الانسجام بين الألفاظ، كذلك الحاجة التعبيرية لتحقيق واقع تجربة تعبر عن فن الحركي في هذا العصر. وقد وظف نزرا أصوات لغوية واضحة في السمع، مثل الألف في المقطع الثاني والتي تبدو قوية لأنها أكثر العلل سماعا، كما استعمل النقاط للفصل بين السطر عما سواه لجذب الانتباه، وإبراز القيمة النفسية واستخدم أيضا الأفعال ليشبع جو حركية هذه الأفعال وحدوثه، وكذا استخدام الاختلاف الإيقاعي في الأسطر بين الطول والقصر والتي تجذب القارئ من الانتباه الكلي إلى الانتباه الجزئي.

[22]نزار قباني. الاعمال السياسية الكاملة. ص176.
[23]د. أحمد بسام ساعي. حركة الشعر الحديث. ص262.

فنزار ينتج بيتا من أربعة أسطر، أنني أولها في تفعيلة واحدة (فاعلاتن)وهو يمثل بهذا السطر الحركة الأولى من الرقصة (أربع خطوات تراجعية أو تقدمية) خطوة بطيئة (مقطع طويل: فا) وخوتان سريعتان (مقطع قصير يليه مباشرة مقطع طويل: علا) ثم خطوة بطيئة (مقطع طويل: تن)

غط قوسه

فاعلاتن

ثم يأتي في كل من السطرين الثاني والثالث بتفعيلتين ترسمان الحركتين. الثانية والثالثة من الرقصة...وهما إما سبع خطوات (فاعلاتن فأعلن)

في شرايين الشفق

0//0/0/0//0/

فاعلاتن فاعلن

أو ثماني خطوات (فاعلاتن فاعلاتن) مثل:

0/0//0/0/0//0/

فاعلاتن فاعلاتن

والخطوة البطيئة الأولى في (فاعلاتن) تتحول إلى سريعة عندما يصيب (الخبن) هذه التفعيلة(فعلاتن)

خشب القوس احترق

فعلاتن

وتندمج مع الخطوتان الأخيرتان في القافية السطر السريعة والبطيئة في خطوة واحدة بطيئة مضاعفة عندما يصيب (القصر) هذه التفعيلة لتغدو (فاعلان)

أذرع سمر... وبيض

فاعلاتن فاعلان

ثم يأتي السطر الرابع وهو تفعيلة واحدة كالسطر الأول وعلى قافية أيضا

حين مسه

فاعلاتن

وقد استخدم نزرا القافية الساكنة في كافة أبيات القصيدة، حيث أحدثت جرسا صوتيا ولحنا غنائيا ممتعا كما في (الهاء) الساكنة في المقطع الأول، (والحاء والضاد) الساكنتين في المقطع الثالث، واللام الساكنة في المقطع الخامس.

وتكتب القافية في بعض الأحيان إيقاعها عن طريق التكرار الفني أو اللفظي في شعر نزار وهذا ما نلاحظه في مقطع من قصيدة «الرسم بالكلمات»

أين السبايا؟ أين ما ملكت دي؟ أين البخور يضوع من حجراتي

ما رسمت ألف عبادة وعبادة فوجدت أفضلها عبادة ذاتي[24]

كما انتبه نزار قباني إلى المفارقات المعنوية والتي تعتبر لونا من ألوان الموسيقى، ونجد هذا في قصيدة «نهر الأحزان»

ضيــعني دربي ضيعني اسمي...ضيعني عنواني

تاريـــــخي: مالي تاريخ إني نسيان النسيان

[24]نزار قباني. الأعمال السياسية الكاملة. ص466.

إني مرساة لا ترســـــــو جرح بملامح إنسان

ماذا أعطيك سوى قدر يرقص في كف الشيطان[25]

لقد أثر الشاعر في المتلقي أشد تأثير، فهو يجمع بين ألفاظ مختلفة مثل:(مرساة، ترسو، قدر، شيطان)

وتختلط الموسيقى بالصورة فتنساب حركة موسيقية خفة رقيقة تشعرنا بالإيقاع الداخلي مثل قوله في قصيدة «رسالة من سيدة حاقدة»

لا تعتذر فالإثم... يحصد حاجبيك

وخطوط أحمرها تصيح بوجنتيك

ورباطك المشدود... يفضح

ما لديك ومن لديك[26]

فالرباط ليس مجرد رباط عنق مفكوك من جراء الوضع الذي كان فيه، بل هو حرج وحيرة يعيشها صاحبه.

ولعل أهم عنصر موسيقي ف القصيدة هو المرونة العروضية، فهي تعبير صادق لإدراك الشاعر، ففي قصيدة«الخطاب» تتقاصر الأطر شيئا فشيئا على ذلك الشاعر. فالأسطر تتقاصر مع تقاصر الجملة نفسها، ودل توقف حركة اللسان شيئا فشيئا على ذلك كلما ناديته:

يا أمير البر...والبحر...ويا عالي الجنى

سيف إسرائيل في رقبتنا

---

[25]المصدر نفسه. ص405-406.

[26]نزار قباني. المصدر السابق. ص487.

سيف اسرا

سيف

ركب السيارة المكشوفة السقف... إلى دار الإذاعة

ورشاني بخطاب.[27]

هكذا تتجلى قيمة الموسيقى في البناء الشعري لدى نزار، فهي حلقة تواصل بين حالته النفسية، وجسد القصيدة، من هنا يكمن دور شاعرنا ف تنويع الوزن والتطويل النغمي، وقد استعمل نزار عدة ظواهر موسيقية وفنية لإبراز الجانب الإيقاعي والنغم الموسيقي للقصيدة.

[27]نزار قباني. الأعمال السياسية الكاملة. ص106.

خاتمة

خاتمة:

في ختام هذا البحث وبعد هذه الرحلة القصيرة في شعر نزار لا يسعنا إلا أن نقول إن نزار قباني ما هو إلا حصيلة واقع نشأ فيه فتأثر به وأثر فيه، هذه الظروف هي تلك الاسرة الشامية، وذلك الواقع الشامي خاصة والعربي عامة، عادات عربية تكبت الإباحة، فما كان من نزار غلا ان أطلق العنان لنفسه وسط ذلك المجتمع.

إن نزار قباني يعد شاعر المرأة الأول، ومن خلال بحثنا اتضح لنا جليا بان نزار قباني ما هو غلا خلاصة تلك الرعاة وذلك الحنان الذي كانت أمه تغمره به حتى في كبره، فقد ظلت تخاف عله حتى من نفسه بأنه طفل صغير يحتاج على الرعاية والاهتمام.

لقد جرب نزار العديد من النساء ولكنه كان يفشل في كل مرة لأنه كان يبحث عن امرأة شبه مستحيلة (أي مثالية). وفي الأخير صادف المرأة " الأم" التي كان يبحث عنها وهي زوجته –بلقيس–لكنه لم يسعد بها طويلا لأنها اغتيلت في حادثة تفجير السفارة العراقية في بيروت.

ومن تلك الحادثة اتجه نزار إلى السياسة وتخلى عن الإشعار الخاصة بالمرأة.

وفي الأخير نخلص إلى أن نزار لم يكن يبحث عن الجنس والمجون بقدر ما كان يبحث عن الحنان والحب الذين كان في أمس الحاجة إليهما.

قائمة المراجع

المصادر والمراجع

1-أحمد بسام ساعي. حركة الشعر الحديث في سوريا.

2-أحمد حيدوش. الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث. ديوان المطبوعات الجامعية 1983. الجزائر.

3-أسعد رزوق. موسوعة علم النفس. ا لمؤسسة العربة للدراسات والنشر. بيروت. الطبعة الأولى 1977.الطبعة الثانية 1979.

4-خريستو نجم. النرجسة في أدب نزار قباني. دار الرائد العربي. بيروت. الطبعة الأولى 1983.

5-سامي الدروبي .علم النفس والأدب، دار المعارف بالقاهرة. بيروت. الطبعة الرابعة 1981.

6-عز الدين إسماعيل. التفسير النفسي للأدب. دار العودة. بيروت. الطبعة الرابعة 1981.

7-عز الدين إسماعيل. الشعر العربي المعاصر. قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية. دار العودة. بيروت. الطبعة اثالثة1981.

8- علي زيعور. التحليل النفسي للذات العربية. أنماطه السلوكية والأسطورية. دار الطليعة للطباعة والنشر. بيروت. الطبعة الأولى 1977.

9-مصطفى غالب. في سبيل موسوعة نفسية. منشورات مكتبة الهلال بيروت 1985.

10-مصطفى ناصف. الصورة الادبية. دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع. الطبعة الثانية 1985.

11-نزار قباني. ديوان أحلى قصائدي. منشورات نزار قباني بيروت.

12–نزار قباني. ديوان الأعمال الشعرية الكاملة. بيروت. الطبعة الأولى 1978.

13–نزار قباني. ديوان الأعمال السياسية. منشورات نزار قباني. بيروت. الجزء الثالث. الطبعة الأولى 1971.

14–نزار قباني. قصتي مع الشعر (سيرة ذاتية). منشورات نزار قباني. بيروت. الطبعة الأولى 1973.

15–نزار قباني. الشعر قنديل أخضر. منشورات نزار قباني. بيروت.

16–يوسف عوض. رواد الشعر العربي الحديث. الناشر مكتبة الأمل. الكويت السالمية.

17–الدوريات. قصيدة" بلقيس". مجلة المستقبل. السنة الخامسة. العدد 259. بتاريخ 06–02–1982.

الفهرس

الفهرس

شكر	
اهداء	
مقدمة	أ–ب
تمهيد	3
الفصل الأول: عوالم تشكل الدلالة عند نزار قباني	
1–عوالم الأسرة	15
2–عوالم ثقافته	15
3–عوالم شخصية الشاعر	18
الفصل الثاني: سيمياء الأم في شعر نزار قباني	
1– سيمياء المرأة	33
2–سيمياء عقدة أوديب	36
3–سيمياء غياب الأم	37
4–سيمياء ظهور الزوجة	40
5 –سيميائية موسيقى الأمومة	43
الخاتمة	58
قائمة المصادر والمراجع	61
الملخص	

ملخص:

تهدف الدراسة الى استكشاف عوالم دلالة المرأة الأم في شعر نزار قباني وبناء صورة متكاملة لتمظهرها في مختلف جوانب حياته المتعلقة بالمرأة الأم والزوجة والاضطرابات الأوديبية وأخيرا في عالم الموسيقى الذي يلجأ إليه في حالات الحزن التي تنتابه من حين لآخر والتي تبرز في قصائده الراقية. وقد انقسم البحث إلى قسمين قسم يرصد تشكل الدلالة في عوالمه الشخصية وقسم تطبيقي يرصد تجليات صورة الأم في قصائده الشعرية.

الكلمات المفتاحية: نزار قباني، الصورة، الأم، السيمياء.

Résumé :

L'étude vise à explorer les mondes de la signification de la femme mère dans la poésie de Nizar Qabbani et à construire une image intégrée de ses manifestations dans les différents aspects de sa vie liés à la mère et à l'épouse, au trouble œdipien, et enfin dans le monde de la musique, à laquelle il recourt dans les cas de tristesse qui l'affligent de temps à autre et qui ressortent dans ses poèmes haut de gamme. La recherche a été divisée en deux parties, une section qui surveille la formation de la signification dans ses mondes personnels et une section appliquée qui surveille les manifestations de l'image de la mère chez nous.

Mots-clés : Nizar Qabbani, image, mère, sémiotique.

Summary:

The study aims to explore the worlds of the signification of the mother woman in Nizar Qabbani's poetry and build an integrated picture of her manifestations in the various aspects of his life related to the mother and wife, the oedipal turmoil, and finally in the world of music, which he resorts to in cases of sadness that afflict him from time to time and which emerge in his high-end poems. The research was divided into two parts, a section that monitors the formation of significance in his personal worlds, and an applied section that monitors the manifestations of the mother's image in his poetic poems.

Keywords: Nizar Qabbani, image, mother, semiotics.